موقف اليهود من موسى -عليه السلام-
«دراسة عقدية»

د. عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

موقف اليهود من موسى -عليه السلام-
«دراسة عقدية»

د. عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهرس للمصادر و المراجع. أما التمهيد ففي سيرة موسى عليه السلام إجمالا. وأذى اليهود للأنبياء إجمالا. وأما الفصل الأول فتناول موقف اليهود من موسى من خلال كتبهم وما ورد فيها من إهانة موسى عليه السلام بالتوراة وأذى اليهود له بالتوراة. وبعض الأذى له بعد وفاته . وأما الفصل الثاني فتناول موقف اليهود من موسى من خلال القرآن والسنة من حيث: العصيان والتمرد والتعنت والتكذيب والقذف والذم وسوء الأدب . أما الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج المتحصلة من خلال البحث .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن الإيمان بالرسل – عليهم الصلاة والسلام – ركن من أركان الإيمان، فلا يستقيم لأحد دين، ولا يقبل منه عمل إلا إذا أيقن برسالتهم، وأذعن لكل ما جاؤوا به من الشرائع، كل حسب طاقته وبقدر ما بلغه من ذلك إجمالاً أو تفصيلاً، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]، وفي الحديث أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فبينّه بقوله: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره"[2].

والإيمان بالرسل –عليهم السلام– يتضمن تصديقهم وإجلالهم وتعظيمهم كما شرع الله تعالى، وأنهم أفضل الخلق عند الله تعالى، قد اختصهم الله تعالى بوحيه، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ دينه، وهم أكمل الخلق علماً وعملاً.

"ومن زعم أنه آمن ببعض الرسل دون بعض لم يُقبل منه ذلك، وكان في حكم من كفر بالجميع، وذلك لأمرين:

الأول: أن من تقدم من الرسل قد بشّر بمن تأخر منهم، وأخذ عليه وعلى من تبعه العهد والميثاق إن أدركهم أن يؤمنوا به وينصروه، وأن من تأخر منهم مُصدّق لمن بين يديه منهم، فمن كفر بواحد منهم تقدم أو تأخر فهو كافر بجميعهم.

الثاني: أن الأمر الذي ثبتت به رسالة من آمن به منهم، ومن أجله صدّقه وهو المعجزة، قد أجرى الله مثله على يد من كفر به من الأنبياء تصديقاً لهم في دعوى الرسالة، قال ﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة"[3].

---

(١) سور البقرة، الآية (٢٨٥).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٠) (٤٧٧٧)، ومسلم، رقم (١٠) عن أبي هريرة، وأخرجه مسلم، رقم (٨) عن عمر.

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٨١ و ٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢) (٢٣٩) عن أبي هريرة.

فكان إيمانه بمن آمن به، وكفره بغيره منهم اتباعاً للهوى لا لدليل النبوة، وإلا لآمن بالجميع، ومن كان إيمانه تبعاً لهواه، ولو تغير هواه لتغير إيمانه، فليس بمؤمن في حكم الشريعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾"[1].

قال العلامة شيخ المفسرين الطبري[2] – في تفسير هذه الآية –: يعني أنهم يقولون: نُصدّق بهذا ونكذب بهذا، كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمداً صلى الله عليهما وسلم وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبلهما بزعمهم، وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمداً ﷺ وتصديقهم بعيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم[3].

وقال الإمام قتادة[4] – في هذه الآية –: أولئك أعداء الله اليهود والنصارى، آمنت اليهود بالتوراة وموسى، وكفروا بالإنجيل وعيسى، وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى، وكفروا بالفرقان ومحمد ﷺ، فاتخذوا اليهودية والنصرانية، وهما بدعتان ليستا من الله، وتركوا الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به رسله[5].

واليهود – قبحهم الله – يزعمون أنهم يؤمنون بكليم الله موسى ﷺ، ويعظمونه، ويعدونه – كما سيأتي – أبا الأنبياء – ولا يرتقي أحد من الأنبياء عندهم إلى مقامه ومكانته.

---

(١) سورة النساء، الآيتان (١٥٠ – ١٥١)، وما بين هلالين من كلام العلامة عبد الرزاق عفيفي –رحمه الله– من كتابه: «الحكمة من إرسال الرسل» ص (٥١ – ٥٢).

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام المفسر أبو جعفر الطبري، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وتوفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: المنتظم لابن الجوزي (٦/ ١٧٠)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ١٩١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٢٦٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٢٦٠).

(٣) تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل أي القرآن – (٧/ ٦٣٤).

(٤) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، حافظ العصر الإمام المفسر أبو الخطاب السدوسي، ولد سنة (٦٠هـ)، وتوفي سنة (١١٧هـ). ينظر: الجرح والتعديل للرازي (٧/ ١٣٣)، ووفيات الأعيان (٤/ ٨٥)، والسير (٥/ ٢٦٩)، والشذرات (١/ ١٥٣).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ٦٣٦ – ٦٣٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٠١، ١١٠٢)، وتفسير السيوطي – الدر المنثور – (٥/ ٩٢).

ولكن إن فحصنا كتب اليهود وأسفارهم المقدسة عندهم، ومواقف أسلافهم نجد أنهم أبعد الناس عن تعظيم موسى عليه السلام، واحترامه والقيام بحقوقه، ففي كتبهم من إهانته والحط من شأنه الدلائل الكثيرة. وفي مواقف أسلافهم مع موسى عليه السلام خير دليل على عظيم امتهانهم وأذاهم لكليم الله عليه السلام.

واليهود لم يدعوا نبياً من الأنبياء إلا وناله منهم الأذى العظيم – كما سيأتي – ففي أسفارهم وكتبهم اتهام للأنبياء بالفجور والفسق والشرك وكافة أنواع الكبائر – والعياذ بالله – بل تعدى هذا الأذى إلى مرحلة القتل لكثير من الأنبياء – كما سيأتي بيانه –.

وهذا يعد من أقوى الأدلة على تلاعب اليهود في التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، وتبديلهم وتحريفهم فيها.

وبما أن اليهود يزعمون أنهم يعظمون موسى عليه السلام، ويدّعون الإيمان الكامل له، ولكثرة مظاهر الأذى لموسى عليه السلام في كتب القوم، ولأن تقدير ذلك مما يؤكد باطمئنان تام أن اليهود قوم بُهت أدعياء، وأنهم تلاعبوا بهواهم في التوراة وحرفوا فيها وزادوا وانقصوا؛ آثرت أن أبرز موقف اليهود من موسى وعرض مظاهر أذاهم لموسى عليه السلام من خلال كتبهم وأسفارهم المقدسة، ومن خلال ما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك ببحث عقدي يكون عنوانه: "**موقف اليهود من موسى عليه السلام – دراسة عقدية –**".

أسباب بحث الموضوع:

١ – أهمية الدفاع عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبيان حقوقهم ومكانتهم، والرد على من أذاهم أو حط من قدرهم، ولا ريب أن ذلك كله من الإيمان بالرسل، الذي هو أحد أركان الإيمان.

٢ – أن في تقرير سوء موقف اليهود من موسى من خلال أسفارهم وكتبهم، أقوى دليل على تناقض اليهود في زعمهم الإيمان بموسى عليه السلام، كما فيه الدليل الجلي الصريح على تلاعب اليهود بتوراة موسى وتحريفهم لها.

٣ – أن هذا الموضوع فيه إبراز لأخلاق اليهود المذمومة، فإن كان حالهم مع نبيهم والمعظّم عندهم هذا الحال المزري من التمرد والعصيان والتضجر والتعنت والسب والشتم والقذف، فما هي حالهم مع من دون موسى عليه السلام عندهم؟!.

٤ – أن في بحث مثل هذه المواضيع إلزام بالرجوع إلى كتب اليهود، سواء كانت التوراة أم الأسفار الملحقة بها أم التلمود أو كتب كبار اليهود، وهذا الأمر أفادني كثيراً من ناحية التوثيق لمظاهر الأذى لموسى عليه السلام، أو للتعرف أكثر على سيرة اليهود وأخلاقهم ومواقفهم المذمومة.

٥ – وجود مادة علمية جيدة تفي بعرض هذا الموضوع، سواء من كتب اليهود أو من كتب أئمة أهل الإسلام.

٦ – أنني لم أر دراسة عقدية مختصة بهذا الموضوع، تهتم بعرض موقف اليهود من موسى وأذاهم له من خلال كتبهم أو من غيرها.

الخطة العامة للبحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة، وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب بحثه، وخطة البحث، ومنهج البحث.
- التمهيد، وفيه الآتي:
  - أولاً: سيرة موسى عليه السلام إجمالاً.
  - ثانياً: التعريف بكلمة "اليهود".
  - ثالثاً: أذى اليهود للأنبياء -عليهم السلام- إجمالاً.
- الفصل الأول: موقف اليهود من موسى عليه السلام من خلال كتبهم، وفيه ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: إهانة موسى عليه السلام في التوراة المزعومة.
  - المبحث الثاني: أذى بني إسرائيل لموسى عليه السلام من خلال التوراة.
  - المبحث الثالث: بعض مظاهر أذى اليهود لموسى عليه السلام بعد وفاته.
- الفصل الثاني: موقف اليهود من موسى عليه السلام من خلال القرآن والسنة، وفيه مبحثان:
  - المبحث الأول: العصيان والتمرد والتضجر والتعنت والتكذيب.
  - المبحث الثاني: القذف والذم وسوء الأدب مع موسى عليه السلام.
- الخاتمة: وفيها، أبرز نتائج البحث.
- وذيلت البحث بفهرس المصادر، وفهرس الموضوعات.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي، وقمت بتخريج الآيات والأحاديث، والحكم عليها إن كانت خارج الصحيحين، ووثقت الأقوال من مظانها. وعرّفت بالأعلام – عدا الصحابة رضي الله عنهم – وعرفت بالفرق الواردة في البحث، وعلقت على ما أراه يحتاج إلى تعليق.

وبعد... فهذا جهد المقل أقدمه، فما كان من صواب فمن فضل الله وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان، نسأل الله أن يعصمنا من الضلال والبدع، وأن يوفقنا لما فيه الخير. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

تمهيد:

أولاً: سيرة موسى عليه السلام إجمالاً.

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام[1].

"لا اختلاف في نسبه"[2].

وقد كان بدء أمر موسى أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً أقبلت من بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط إلا دور بني إسرائيل، فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء، يكون خراب مصر على يده، فأمر بقتل الغلمان، فلما ولد موسى أوحى الله إلى أمه أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، قالوا: فكانت ترضعه، فإذا خافت عليه جعلته في تابوت وألقته في البحر، وجعلت الحبل عندها، فنسيت الحبل يوماً فجرى به النيل حتى وقف على باب فرعون، فالتقطه الجواري فأحضروه عند امرأته، ففتحت التابوت فرأته فأعجبها، فاستوهبته من فرعون فوهبه لها، فربته فكان من أمره ما كان[3].

ولما أصبح موسى في قصر فرعون، صار قلب أمه مهموماً مثقلاً بأمر ابنها موسى، ومن شدة حزنها على فراق ابنها كادت أن تظهر لهم أنه ابنها، قال ﷻ: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4].

---

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣١/٢)، والآثار الباقية عن القرون الخالية للطبري ص (٢٧٠)، والمنتظم (٣٢١/١)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (١٢٦/١).

(٢) من فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٢٢).

(٣) ينظر: فتح الباري (٦/ ٤٢٢ – ٤٢٣).

(٤) سورة القصص، الآيات (١٠ – ١٣).

ثم ذكر الله ﷻ أن موسى لما بلغ أشده أتاه الله حكماً وعلماً، ثم دخل مدينة من مدن مصر، فوجد رجلين يقتتلان، فانتصر موسى لمن كان من جماعته، وقتل القبطي، قال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾[1].

ثم ندم موسى على ما صدر منه، واستغفر ربه بقوله، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2].

"وعاهد موسى عليه السلام ربه: رب بنعمتك علي وبسبب إحسانك وغفرانك فأنا ملتزم ألا أكون معيناً للمجرمين"[3].

ثم أصبح موسى خائفاً أن يؤخذ لأجل قتله القبطي، قال تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ۝ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[4].

"فلما سمع القبطي ذلك ذهب بها إلى باب فرعون وألقاها عنده، فعلم فرعون بأن موسى هو الذي قتل القبطي، فاشتد غضبه عليه وأراد قتله، وبعث إليه من يحضره عنده"[5].

ثم خرج موسى فاراً من مصر واتجه لمدين، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝

---

(١) سورة القصص، الآيتان (١٤ – ١٥).

(٢) سورة القصص، الآية (١٦).

(٣) من تفسير ابن عطية (١١/٢٧٦).

(٤) سورة القصص، الآيتان (١٨ – ١٩).

(٥) من تفسير ابن كثير (٣/٣٨٣)، وينظر: تفسير القرطبي (١٦/٢٥٣).

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

وحكى الله لنا ما حصل لموسى عندما وصل مدين. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[2]. ثم أخبرت الفتاتان أباهما ما حصل لهما مع موسى، فطلب من إحداهما أن تدعي موسى ليجزيه أجره. قال تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]. ثم أشارت إحداهما على أبيها باستئجار موسى فهو قوي أمين. قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾[4]. ولما وجد الأب في موسى الأمانة والقوة عرض عليه أن يزوجه إحدى بناته على أن يأجره ثماني سنوات. فإن أكمل عشراً فمن عنده. قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[5]. فلما قضى موسى الأجل سار بأهله خارجاً من مدين. فلما اقترب من الطور كلمه الله ﷻ. قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۝ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[6].

---

(1) سورة القصص، الآيتان (٢٠ - ٢٢).
(2) سورة القصص، الآيتان (٢٣ - ٢٤).
(3) سورة القصص، الآيه (٢٥).
(4) سورة القصص، الآية (٢٦).
(5) سورة القصص، الآيتان (٢٧ - ٢٨).
(6) سورة القصص، الآيات (٣٠ - ٣٢).

ثم قال موسى كما قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[1].

وأمر الله موسى أن يذهب إلى فرعون يدعوه إلى الإيمان بالله. قال تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[2].

فقال موسى وهارون فيما أخبر الله به: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[3]. فقال ﷻ مخاطباً موسى وأخاه هارون بعد أن طمأنهما وأزال عنهما الخوف من فرعون: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[4]. ثم ذهب موسى وهارون إلى فرعون وأخبراه بما أمرهما الله به. فقال فرعون فيما أخبرنا تعالى بقوله: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[5].

ويخبرنا الله أن فرعون ادعى الألوهية لنفسه. قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[6].

ويخبرنا الله تعالى أنه أعطى موسى بعض الآيات ليظهرها أمام فرعون. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا

---

(١) سورة القصص، الآيات (٣٣ – ٣٥).

(٢) سورة طه، الآيات (٤٢ – ٤٤).

(٣) سورة طه، الآيتان (٤٥ – ٤٦).

(٤) سورة طه، الآيتان (٤٧ – ٤٨).

(٥) سورة طه، الآيتان (٤٩ – ٥٠).

(٦) سورة القصص، الآية (٣٨).

جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾[1]. وكان مع موسى آيتان: العصا واليد. قال تعالى – مبينا الحوار بين موسى وفرعون –: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ۝ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ۝ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[2]. ثم استشار فرعون أتباعه فيما يفعله مع موسى، فأشاروا عليه بجمع السحرة ومناظرة موسى. قال تعالى – عن فرعون –: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ۝ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾[3].

ثم اجتمع السحرة في اليوم المحدد، وحصل الحوار الآتي في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۝ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ۝ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[4].

ولما رأى السحرة ذلك آمنوا بالله، قال ﷻ: ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ۝ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾[5]. فهددهم فرعون، قال تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[6]. فقال السحرة – كما قال تعالى –: ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[7].

وعند ذلك أراد فرعون قتل موسى، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[8].

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان (٤٦ – ٤٧).
(٢) سورة الشعراء، الآيات (٣٠ – ٣٤).
(٣) سورة طه، الآيات (٥٧ – ٥٩).
(٤) سورة الشعراء، الآيات (٤٣ – ٤٥).
(٥) سورة الشعراء، الآيتان (٤٦ – ٤٨).
(٦) سورة الشعراء، الآية (٤٩).
(٧) سورة الشعراء، الآيتان (٥٠ – ٥١).
(٨) سورة غافر، الآيتان (٢٦ – ٢٧).

ولما استمر فرعون على كفره عاقبه الله وقومه بالشدائد والمصائب. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1]. وقد ابتلى الله فرعون وقومه بأمور ذكرها تعالى في كتابه بقوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾[3].

ولما طال مقام موسى عليه السلام فيها حجج الله وبراهينه على فرعون وملئه، وهم مع ذلك يكابرون ويعاندون، لم يبق لهم إلا العذاب بعد هذا الإمهال الطويل من رب العالمين. فأمر الله تعالى موسى أن يخرج بقومه بني إسرائيل ليلاً من مصر، وأن يمضي بهم حيث يؤمر، ففعل موسى عليه السلام ربه ﷻ، وأعلمه أن فرعون سيتبعهم هو وجنوده. قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾[4]. ويخبرنا الله عن غرق عدو الله فرعون بقوله: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٣٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٣٣).

(٣) سورة الأعراف، الآيتان (١٣٤ - ١٣٥).

(٤) سورة الشعراء، الآيات (٥٢ - ٦٦).

مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾[1].

ثم لما أنجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل وأهلك فرعون ومن معه، وجاوزوا البحر ذهبوا قاصدين إلى بلاد الشام. قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

"قالوا هذا الجهل والضلال، وقد عاينوا من آيات الله وقدرته ما دلّهم على صدق ما جاءهم به رسول ذي الجلال والإكرام"[3].

"والمقصود أن موسى عليه السلام لما انفصل من بلاد مصر وواجه بلاد بيت المقدس وجد فيها قوماً من الجبارين. فأمر موسى قومه بالدخول عليهم ومقاتلتهم وإجلائهم إياهم عن بيت المقدس. فإن الله كتبه لهم، ووعدهم إياه على لسان إبراهيم الخليل وموسى الكليم الجليل. فأبوا ونكلوا عن الجهاد. فسلّط الله عليهم الخوف، وألقاهم في التيه، يسيرون ويحلّون، ويرتحلون، ويذهبون ويجيئون في مدة من السنين طويلة هي من العدد أربعون"[4].

وقد حكى الله لنا ما حصل لموسى عليه السلام مع قومه من أذى - كما سيأتي تفصيله - في قصة البقرة، وعبادتهم العجل، وقصة قارون وغيرها.

كما حكى الله لنا قصة موسى مع الخضر -عليهم السلام-[5].

وفي أثناء تيه بني إسرائيل توفى الله موسى عليه السلام، وجاءت قصة وفاته في الصحيح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكّه،

---

(١) سورة يونس، الآيتان (٩٠ - ٩٢). وينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، للدكتور عبد الكريم زيدان (٣٠٣/١ وما بعدها).

(٢) سورة الأعراف، الآيات (١٣٨ - ١٤٠).

(٣) من البداية والنهاية لابن كثير (١٢٢/٢).

(٤) من المصدر السابق (١٢٤/٢).

(٥) ينظر: سورة الكهف، الآيات (٦٠ - ٨٢).

فرجع إلى ربه ﷻ فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن. قال: فسأل الله تعالى أن يدنيه من الأرض المقدسة، رمية حجر. فلو كنت ثمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر"[1].

* * *

ثانياً: التعريف بكلمة: "اليهود".

اليهود كلمة عبرانية الأصل، ترجع في النسبة إلى يهوذا [2] رابع أبناء يعقوب – عليهم السلام –، قلبت العرب ذالها دالاً مهملة، وقد أطلقت أولاً على سبط أو مملكة يهوذا تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين كونوا مملكته إسرائيل، ثم توسع معناها حتى صارت تشمل جميع اليهود المشتتين في العالم. وعلى هذا فإن لفظ إسرائيل كان في أول الأمر يعني معنى واسعاً عاماً، إذ لا يشمل كل ذرية أبناء يعقوب. بينما كلمة يهودي تعني معنى خاصاً إذ لا تشمل سوى طائفتين من بني إسرائيل، وهما يهوذا وبنيامين، ولكن تساوت الكلمات وتبادلت المعاني في وقتنا الحاضر، فأصبحت كلمة يهودي مساوية لكلمة إسرائيل[3].

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٠٧)، مرفوعاً وموقوفاً وصحيح مسلم (٢٣٧٢)، موقوفاً. وينظر: تفصيلاً في قصة موسى وأخباره: تاريخ الطبري (١/١٨٨)، والمنتظم (١/٣٣١)، والكامل (١/١٢٦).

(٢) وقيل: إنها من اليهود، أي الرجوع والتوبة، كما قال تعالى: {إنا هدنا إليك} [الأعراف: ١٥٦]، أي تبنا. وتنطبق هذه التسمية إلى حد كبير على سيرة اليهود من حيث كثرة عصيانهم وتمردهم ثم توبتهم بعد ذلك. وقد رُوي هذا التعليل عن علي ﷺ كما في تفسير الطبري (١٠/٤٨٢)، بإسناد فيه جابر الجعفي وهو ضعيف. وينظر: تفسير ابن كثير (٢/٣٣٤)، وعن ابن مسعود كما في الدر المنثور للسيوطي (١/٧٤ – ٧٥)، وهو رأي الشهرستاني في الملل والنحل (١١)، والأنباري في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/٢١٤)، ويميل إليه الأصفهاني في المفردات (٥٦٩)، وابن عطية في تفسيره (١/٣٢٦)، وابن كثير في تفسيره (١/١٤٨)، بينما يميل القرطبي في تفسيره (١/٤٣٢)، والقاسمي في تفسيره (٢/١٤٣) إلى أنه نسبة إلى يهوذا.

(٣) ينظر: جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود، لسميرة بناني ص (٦١).

ثالثاً: أذى اليهود للأنبياء –عليهم السلام–.

اصطفى الله ﷻ أنبياءه من بين سائر خلقه. كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]. وحبى الله ﷻ الرسل بأن جعلهم حملة دينه إلى الناس، وأمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بالاقتداء بهم. قال ﷻ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[2]. قال ابن عباس – في الآية –: نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدي بهم[3] – يعني الأنبياء المذكورين في الآية –.

والرسالة – كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] – ضرورية للعباد، لابد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء. والرسالة روح العالم، ونوره، وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة. وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، وينالـه من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات. قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[5]. فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات[6].

والإيمان بالأنبياء والرسل معناه: "الإيمان بأن الله ﷻ أرسل رسلاً من البشر، يمتلكون من طبائع البشر وخصائصهم غاية الكمال البشري في أرقى صوره، طهارة في

---

(1) سورة الحج، الآية (75).

(2) سورة الأنعام، الآية (90).

(3) صحيح البخاري (4632)، وتفسير ابن الجوزي (3/81)، وتفسير ابن كثير (6/110)، وتفسير السيوطي (6/124 – 125)، وتفسير الشوكاني (2/144).

(4) هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر، الإمام تقي الدين ابن تيمية، ولد سنة (661هـ)، وتوفي سنة (728هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (4/278)، وفوات الوفيات للكتبي (1/35)، والبدر الطالع للشوكاني (1/63)، ومعجم المؤلفين لكحالة (1/163).

(5) سورة الأنعام، الآية (122).

(6) مجموع الفتاوى (19/93 – 94).

القلب، وزكاة في الأخلاق، يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، ويجلسون وينامون ويتزوجون، ولهم ذرية، ويتعرضون للأذى والاضطهاد، ويتعرضون للمرض والموت إما قتلاً وإما حتف أنفهم، وقد جعل الله تعالى جميع الرسل صلوات الله تعالى عليهم من الرجال، فلم تكلف أي أنثى بالتبليغ... كما لا يملكون من خصائص الملائكة شيئاً، ويتميزون بالوحي برسالة الله إليهم، دون البشر، فيهيئهم الله بذلك تهيئة خاصة بمزايا وفضائل وقدرات، كما خصهم بفضائل وأخلاق تؤهلهم للاضطلاع بأعباء الرسالة، كما يجب الإيمان بأن الله ﷻ كملهم بصفات خُلقية عظيمة وجليلة من الأمانة والصدق والفطانة وغير ذلك من الأخلاق اللازمة التي يستوجبها الشرع والعقل للقيام بمسؤولياتهم التي أناطها الله تعالى بهم"[1].

ومن يطالع أسفار اليهود المقدسة عندهم، ويرصد سيرتهم فسيجد العجب العجاب فيما يتعلق بالأنبياء -عليهم السلام-، فتارة نجد التوراة تثني على بعض الأنبياء، فتقول – عن نوح عليه السلام-: كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله وسار نوح مع الله[2]. وقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك، لأني إياك رأيت باراً لدي في هذا الجيل[3].

وتقول التوراة – عن إبراهيم عليه السلام-: بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى إبرام في الرؤيا: لا تخف يا إبرام، أنا ترس لك. أجرك كثير جداً"[4].

وتقول التوراة – عن لوط عليه السلام-: هو ذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك. وعظّمت لطفك الذي صنعت إليّ"[5]. وغيرها من النصوص.

ولكن هذه الفضائل عندهم للأنبياء تضيع في بحر الرذائل التي تلصقها التوراة زوراً وبهتاناً بحملة رسالات الله من الأنبياء والمرسلين الذي اصطفاهم الله لتبليغ وحيه إلى الناس.

---

(١) من كتاب: "جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود". للباحثة: سميرة عبد الله بناني ص (٣٦٨ – ٣٦٩).

(٢) سفر التكوين، إصحاح (٦) ص (١١)، (٩ – ١٠).

(٣) سفر التكوين، إصحاح (٧) ص (١١ – ١٢)، (١ – ٢).

(٤) سفر التكوين، إصحاح (١٥) ص (٢٢)، (١ – ٢).

(٥) سفر التكوين، إصحاح (١٩) ص (٢٨)، (١٩ – ٢٠).

وليت الأذى وقف عند اليهود حد الافتراء على الأنبياء والرسل واتهامهم بالكبائر، ولكن وصل إلى حد الكفر بكثير منهم، ومطاردتهم، وقتل بعضهم، وبما أن المقام لا يسمح بالتفصيل في ذلك، فسأكتفي بعرض بعض صور أذى اليهود للأنبياء إجمالاً.

(أ): قتل اليهود لبعض الأنبياء.

لم يسلم أنبياء بني إسرائيل من عدوان اليهود بشتى صوره، وكان من أقبح صور هذا الأذى والعدوان قتلهم أخزاهم الله – لبعض الأنبياء، وقد أخبر الله ﷻ عن جريمتهم في ذلك بقوله: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[1].

وقال ﷻ فيهم: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[2]. وقال ﷻ: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3].

ورُوِي في بعض الأحاديث ذكر عدد من قُتل من الأنبياء، فعن أبي عبيدة ﷺ قال: قال ﷺ: "قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة...."[4]. ويروى أن اليهود قتلوا سبعين نبياً في أول النهار وأقاموا سوق بقلهم في آخره[5]. وجاء ذلك موقوفاً على ابن مسعود بإسناد رجاله ثقات[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٨٧).

(٢) سورة البقرة، الآية (٦١)، ونحوها سورة آل عمران، الآية (٢١).

(٣) سورة البقرة، الآية (٩١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١/٢) رقم (٢٦٧)، وابن جرير في تفسيره (٢٩١/٥)، والبزار في مسنده (١٢٨٥)، والبغوي في تفسيره (٢٠/٢ – ٢١)، بإسناد فيه أبو الحسن مولى بني أسد. قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: مجهول، وكذا قاله الذهبي وابن حجر. ينظر: الجرح والتعديل (٣٥٧/٩)، وميزان الاعتدال (٥١٤/٤)، ولسان الميزان (٤٥٩/٧).

(٥) ينظر: تفسير البغوي (١٠١/١)، وهداية الحيارى (١١، ١٣١).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٣٦)، بتحقيق د. أحمد الزهراني ص (١٩٧)، بإسناد رجاله ثقات وذكره ابن كثير في تفسيره (٤٠/٣)، والسيوطي في تفسيره (٣٨٨/١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطيالسي، ولم أقف عليه في مسند الطيالسي بتحقيق د. محمد التركي.

ورُوِي في بعض النصوص تسمية الأنبياء الذين قتلهم اليهود، فعن ابن عباس قال: أوحى الله إلى نبيكم أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً[١]، وجاء عن ابن عباس قتل يحيى بن زكريا في قصة ذكرها كثير من المفسرين والمؤرخين[٢].

ورويت آثار كثيرة عن بعض الصحابة[٣] والتابعين[٤] في قتل يحيى وزكريا -عليهما السلام-.

وتقرير محاولة قتل الأنبياء أو قتل بعضهم ثابت في أسفار اليهود المقدسة، ففي سفر النبي إرميا: وكان لما فرغ إرميا من التكلم بكل ما أوصاه الرب أن يكلم كل الشعب به أن الكهنة والأنبياء وكل الشعب أمسكوه قائلين تموت موتاً... ثم قال إرميا لهم: ولكن اعلموا أنكم إن قتلتموني تجعلون دماً زكياً على أنفسكم...[٥].

وفي هذا السفر أيضاً طلب أحد ملوك بني إسرائيل قتل إرميا وهرب إرميا منه[٦].

وفي هذا السفر أيضاً قول إرميا: وأنا كخروف داجن يساق إلى الذبح[٧].

وفي سفر الملوك الأول أمرت إحدى اليهوديات بقتل أنبياء الرب تعالى، لولا أن أحدهم خبأ خمسين نبياً وأخذ يعولهم بالماء والخبز ليعيشوا[٨].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٩٠-٢٩١)، ثم قال: كنت أحسب دهراً أن المسمعي ينفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم حتى حدثناه أبو محمد السبيعي الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ثنا حميد بن الربيع ثنا أبو نعيم فذكره بإسناد نحوه.
وأخرجه ابن عساكر (٦٤/ ٢١٦)، وروى عن حذيفة مرفوعاً عند الطبري (١٤/ ٤٥٧)، وفيه قتل اليهود الأنبياء، وقتل زكريا، قال العلامة ابن كثير: وهو حديث موضوع لا محالة لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والعجب كل العجب كيف راج عليه - أي على الطبري - مع إمامته وجلالة قدره، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي بأنه موضوع مكذوب. التفسير (٨/ ٤٣٨).
وروي عن أبي بن كعب مرفوعاً قتل يحيى بن زكريا عند البيهقي في الشعب (١٠٤٧٤)، وابن عساكر في تاريخه (٦٤/ ٢٠٦)، وقد ضعفه البيهقي في الشعب والألباني في ضعيف الجامع (٢٠١٥).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٠٣ - ٥٠٤)، ومستدرك الحاكم (٢/ ٢٩٠)، وتاريخ الطبري (١/ ٥٨٦)، وتاريخ ابن عساكر (١٨/ ١٠١)، وتفسير ابن المنذر (٣١٨)، وتفسير السيوطي (٣/ ٤٩٢)، ومن عاش بعد الموت لابن أبي الدنيا (٤٣).

(٣) عن ابن عمرو عند ابن عساكر في تاريخه (٦٤/ ٢٠٨)، والسيوطي في تفسيره (١٠/ ٣٦)، وعن علي عند ابن عساكر (٦٤/ ٢١١)، والسيوطي (٩/ ٢٥٢)، وعن ابن مسعود عند الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٥٦ - ٤٥٧)، والسيوطي (٩/ ٢٥١ - ٢٥٢)، وعن ابن الزبير عند ابن عساكر (٦٤/ ٢١٤ - ٢١٥)، والسيوطي (١٠/ ٣٦)، وعن الحسين بن علي عند ابن عساكر (٦٤/ ٢٠٦)، والسيوطي (١٠/ ٣٥ - ٣٦).

(٤) عن سعيد بن جبير عند أحمد في الزهد (٧٦)، والسيوطي في تفسيره (١٠/ ٣٧)، وعن سعيد بن المسيب عند ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٤١٣ - ٤١٤) وقال: وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن المسيب.

(٥) سفر إرميا، إصحاح (٢٦) ص (١١١٥) (٩ و ١٥).

(٦) سفر إرميا، إصحاح (٢٦) ص (١١١٦)، (٢٢).

(٧) سفر إرميا إصحاح (١١) (١٩ - ٢٣).

(٨) سفر الملوك الأول، إصحاح (١٨) ص (٥٦٩) (٤ - ٥).

وجاء في سفر الملوك الأول أيضاً: امسكوا أنبياء البعل، ولا يفلت منهم رجل فأمسكوهم ونزلوا بهم إلى نهر وذبحوهم[1]. وفيه أيضاً شكوى بعض أنبياء بني إسرائيل إلى الله من قتل اليهود للأنبياء[2].

وفي سفر التثنية: إذا قام في وسطكم نبي... فذلك النبي يقتل[3].

وفي كتاب "الكنز المرصود": يلزم أن يقتل الإنسان بيده كل الكفرة مثل يسوع الناصري[4].

ولا يخفى أن اليهود يزعمون أنهم قتلوا المسيح[5]، وهيهات لهم، بل أنجاه الله منهم، ورفعه للسماء. قال ﷻ: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[6].

وقد حاول اليهود قتل أشرف الأنبياء محمد ﷺ عدة مرات[7]، وآخرها لما سموه فتوفي ﷺ على إثر هذا السم[8].

---

(1) سفر الملوك الأول، إصحاح (18) ص (571)، (40).

(2) سفر الملوك الأول، إصحاح (19) ص (572)، (11، 14).

(3) سفر التثنية، إصحاح (13) ص (301) (5).

(4) الكنز المرصود في قواعد التلمود (101)، وسيأتي الكلام على التلمود وتعريفه.

(5) ينظر: دائرة المعارف اليهودية (7/164، 172).

(6) سورة النساء (157 – 158).

(7) حاول اليهود قتل النبي ﷺ، فمن ذلك عزمهم على طرح صخرة عليه، فجاء الوحي إليه بخبرهم وغدرهم فغادر المكان. ينظر: سيرة ابن هشام (1/563)، ودلائل النبوة للبيهقي (1/423 – 424) و(3/354)، وتفسير مجاهد (302)، وتفسير الطبري (8/228).

ومنها عزمهم على الالتقاء بالنبي ﷺ ومعه ثلة من أصحابه والغدر به. ينظر: سنن أبي داود (3004)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (2595).

(8) خبر سم اليهود للنبي ﷺ في الصحيحين عن أنس في البخاري (2617)، ومسلم (2190). وبلفظ آخر في البخاري (5777)، عن أبي هريرة. وكان ﷺ يقول – في مرضه الذي مات فيه لعائشة –رضي الله عنها–: "يا عائشة ما زلت أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم". صحيح البخاري (4428)، معلقاً. وأسنده البيهقي في الدلائل (7/172)، والحاكم في المستدرك (3/58)، وينظر: تغليق التعليق لابن حجر (4/162 – 163).

(ب): اتهام الأنبياء بالكبائر والعظائم.

ومن أبرز جوانب الأذى للأنبياء عند اليهود ما افتروا به على الأنبياء والرسل من صفات مذمومة، فاتهموهم بالفسق والكبائر بل بالكفر والشرك والعياذ بالله.

مثل افترائهم على سليمان ﷺ أنه يعبد آلهة من دون الله ﷻ[1]. وأن أبناء يعقوب ﷺ يعبدون الأصنام ويعقوب راضٍ عنهم[2].

وهارون ﷺ هو الذي صنع عجل بني إسرائيل، وأمرهم بعبادته[3].

وهذا يوشع بن نون ﷺ بعد أن تمكن من دخول مدينة أريحا وضع أسس التعامل مع أهل المدينة قائلاً: "وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف"[4].

"والتحريم في المعنى اليهودي هو إبادة كل شيء في مدينة مهزومة أو إهلاكها، أو تخريبها تخريباً تاماً"[5].

والنبي داود ﷺ ينسبون إليه أفظع الجرائم، فقد أخرج الشعب من إحدى المدن ، ووضعهم تحت المناشير الحديدية، وفؤوس الحديد[6].

وإبراهيم ﷺ يجعل زوجته سارة أختاً له ليجمع بها أموال الناس بالباطل – والعياذ بالله –[7] وابنه إسحاق ﷺ يعرض زوجته على أحد الملوك[8]. وهذا نوح ﷺ سكر حتى تعرى[9]، وهذا لوط ﷺ شرب الخمر واضطجع مع ابنتيه فحملتا منه[10].

---

(١) ينظر: سفر الملوك الأول، إصحاح (١١) ص (٥٥٣ – ٥٥٤) (٥ – ٦).

(٢) ينظر: سفر التكوين، إصحاح (٣٥) ص (٥٧) (٣ – ٤).

(٣) ينظر: سفر الخروج، إصحاح (٣٢) ص (١٤٠) (١ – ٦).

(٤) ينظر: سفر يشوع، إصحاح (٦) ص (٣٤٥) (٢١).

(٥) من شريعة الحرب عند اليهود ص (٢٠٦) لحسن ظاظا والسيد عاشور.

(٦) ينظر: سفر صموئيل الثاني، إصحاح (١٢) ص (٥٠١) (٣١).

(٧) ينظر: سفر التكوين، إصحاح (١٢) ص (١٩)، (١٤ – ١٧).

(٨) سفر التكوين، إصحاح (٢٦) ص (٤٠).

(٩) سفر التكوين، إصحاح (٩) ص (١٥)، (٢١).

(١٠) سفر التكوين، إصحاح (١٩) ص (٢٩)، (٣١ – ٣٨).

وآدم عليه السلام كان يزني بشيطانة لمدة ١٣٠سنة[١]. ويعقوب يعيش بالزنا مع ابنة خاله الكبرى وينجب منها[٢]. وداود عليه السلام يزني وينجب من الزنى ابنه النبي سليمان عليه السلام [٣]. وهوشع عليه السلام يزني بأمر الرب[٤].

والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام ابن زنى أتت به أمه بالفاحشة[٥].

وهذه المفتريات من اليهود في حق الأنبياء –عليهم السلام– غيض من فيض، وإلا فالناظر في أسفارهم ومؤلفاتهم يجد أعظم من ذلك، وكل هذا من تحريف اليهود وتلاعبهم وتبديلهم في توراتهم، وإلا "فالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام بريئة من ذلك"[٦].

هذه هي صفات الأنبياء –عليهم السلام– عند اليهود، استخفاف بحقهم، وسب لهم، واتهام بشتى الأوصاف الفظيعة وأنواع الكبائر، ومطاردتهم وقتلهم.

ولاشك أن من سب أو استخف بأي نبي من الأنبياء أو آذاه، فهو كافر بالإجماع، قال القاضي عياض[٧]: من استخف بمحمد ﷺ، أو بأحد من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم... فهو كافر بإجماع[٨].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: من خصائص الأنبياء أن من سب نبياً من الأنبياء قتل باتفاق الأئمة، وكان مرتداً، كما أن من كفر به وبما جاء به كان مرتداً، فإن الإيمان لا يتم إلا بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله[٩].

---

(١) ينظر: الكنز المرصود ص (٥٤).
(٢) ينظر: سفر التكوين، إصحاح (٢٩) ص (٤٦ – ٤٧).
(٣) ينظر: سفر صموئيل الثاني، إصحاح (١١) ص (٤٩٨)، (٤)، وإصحاح (١٢) ص (٥٠٠) (١٦).
(٤) ينظر: سفر هوشع، إصحاح (٢) ص (١٢٨٧)، (١ – ٧).
(٥) ينظر: الكنز المرصود (٩٩ – ١٠٠)، وولادة يسوع لجوزيف كلاسنر (٥٧)، وينظر أيضاً: إفحام اليهود للسموأل ص (١٠٣).
(٦) من كتاب: هداية الحيارى، لابن القيم ص (٤١٧).
(٧) هو عياض بن موسى بن عياض، العلامة الكبير القاضي أبو الفضل الأندلسي المالكي، ولد سنة (٤٧٦هـ)، وتوفي سنة (٥٤٤هـ)، ينظر: وفيات الأعيان (٤٨٣/٣)، وتذكرة الحفاظ (١٣٠٤/٤)، والسير (٢١٢/٢٠)، والشذرات (١٣٨/٤).
(٨) الشفا – بشرح القاري – (٤١٨/٥ – ٤١٩).
(٩) الصفدية (٢٦١/١).

وقال: الطعن في الأنبياء طعن في توحيد الله وأسمائه وصفاته، وكلامه ودينه وشرائعه وأنبيائه وثوابه وعقابه، بل يقال: إنه ليس في الأرض مملكة قائمة إلا بنبوة أو أثر نبوة، وإن كل خير في الأرض فمن آثار النبوات، وليست أمة مستمسكة بالتوحيد إلا أتباع الرسل. قال الله ﷻ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[١]. فأخبر أن دينه الذي يدعو إليه المرسلون كبر على المشركين، فما الناس إلا تابع لهم أو مشرك، وهذا حق لا ريب فيه، فعلم أن سب الرسل والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر وجماع جميع الضلالات، وكل كفر ففرع منه، كما أن تصديق الرسل أصل جميع شعب الإيمان، وجميع مجموع أسباب الهدى[٢].

وعيب الأنبياء بأي شيء من المكفرات، قال ابن نجيم[٣]: ويكفر بعيبه نبياً بشيء[٤].

وقال الدردير[٥]: من سب نبياً مجمعاً على نبوته، أو عرّض بسب نبي، بأن قال عند ذكره، أما أنا فلست بزان أو سارق فقد كفر، وكذا إن ألحق بنبي نقصاً، أو قال: إن ببدنه عرجاً أو شللاً[٦].

* * *

---

(١) سورة الشورى، الآية (١٣).

(٢) الصارم المسلول ص (٥٠٢–٥٠١).

(٣) هو زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري، الشيخ الشهير بابن نجيم الحنفي، توفي سنة (٩٧٠هـ). ينظر: الشذرات (٣٥٨/٨)، ومعجم المؤلفين (٧٤٠/١).

(٤) البحر الرائق (١٣٠/٥).

(٥) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي، الشيخ أبو البركات الشهير بالدردير، ولد سنة (١١٢٧هـ)، وتوفي سنة (١٢٠١هـ). ينظر: فهرس الفهارس للكتاني (٢٩٣/١)، وعجائب الآثار للجبرتي (١٤٧/٢)، ومعجم المؤلفين (٢٤٢/١).

(٦) الشرح الصغير على أقرب المسالك (١٤٩/٦–١٥٠)، بتصرف.

الفصل الأول: موقف اليهود من موسى عليه السلام من خلال كتبهم

المبحث الأول: إهانة موسى عليه السلام في التوراة المزعومة

مقدمة.

تقدم في التمهيد بيان بعض مواقف اليهود التي تبرز عداوتهم للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. وهذا أمر لاشك فيه "فاليهود معروفون بعداوة الأنبياء قديماً"[1]. والانتقاص من حقوقهم[2].

ومن أظهر أوجه التناقض في التوراة المزعومة صفات الأنبياء والرسل. فتحتوي بعض نصوص الأسفار اليهودية المتعلقة بأنبياء الله ورسله من جهة على ما يؤكد معرفتهم بالله حق المعرفة اللائقة بجلاله وعظمته، وعبادتهم له، ومخافتهم منه على الوجه الصحيح. كما تشير من جهة أخرى إلى دعوتهم لأهل بيتهم وقومهم من بني إسرائيل للإيمان بالله تعالى ونبذ عبادة ما سواه، والتزام شريعته، والسير على طريقه، واجتناب مخالفته وعصيانه، وغير ذلك.... وتعكس هذه النصوص صوراً تقرب مما جاء في عقيدة الإسلام من علو منزلة الأنبياء والرسل. لولا التحريفات التي لحقت بالتوراة. وقد جاءت صريحة برمي هؤلاء الأنبياء والرسل بالرذائل والجرائم أو اتصافهم بالنقائص والقبائح[3].

وكليم الله موسى عليه السلام ناله نصيبه الوافر من التناقض في التوراة المزعومة. فتارة نجد أنهم يجعلونه في مكانة لا يصل إليها واحد من معاصريه، أو من اللاحقين به من بني قومه. ولهذا فهو يعد حقاً شيخاً للأمة الإسرائيلية، بل هو الذي كان سبباً في وجود اليهود كأمة[4]. وهو بو الأنبياء عند اليهود[5].

---

(١) من هداية الحيارى ص (١٩).

(٢) ينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢/٢٠٢).

(٣) ينظر: جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود لسميرة البناني ص (٣٨٥).

(٤) ينظر: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم – إسرائيل الكتاب الأول – التاريخ. د. محمد بيومي مهران (٣٤٨/٧).

(٥) النبوة والانبياء عند بني إسرائيل. د. محمد بيومي مهران ص (٥٨). وأحال إلى سفر هوشع (٣/١٢). وكتاب: حول تاريخ أنبياء بني إسرائيل لسيجال ص (٢٠، ٤٠).

جاء في سفر التثنية: ولم يقم بَعْدُ نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه[1].

وجاء إطلاق لفظ الإله على موسى، ففي سفر الخروج: فقال الرب لموسى: انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك[2].

قال موسى بن ميمون[3] اليهودي: إذ قد تكلمنا في ماهية النبوة وعرفنا حقيقتها، وبيّنا أن نبوة سيدنا موسى مباينة لنبوة من سواه، فلنقل: إن عن ذلك الإدراك وحده لزمت الدعوة إلى الشريعة، وذلك أن هذه دعوة سيدنا موسى لنا لم يتقدم مثلها لأحد ممن علمناه من آدم إليه، ولا تأخرت بعده دعوة مثلها لأحد من أنبيائنا، وكذلك قاعدة شريعتنا أنه لا يكون غيرها أبداً، فلذلك بحسب رأينا لم تكن ثمّ شريعة ولا تكون غير شريعة واحدة، وهي شريعة سيدنا موسى، أما كل نبي منا تأخر بعد سيدنا موسى، فقد علمت نص قصتهم كلها، وكونهم بمنزلة الوعاظ للناس داعين لشريعة موسى، يتوعدون الراغب عنها، ويعدون من استقام في تبعتها[4].

ويقول: إن اسم نبي عندي إنما هو مقول على موسى، وعلى من سواه بتشكيك[5].

ويقرر بعض اليهود أن المتكلم في موسى كالمتكلم في الله ﷻ[6].

ولكن إن تأملنا نصوص كتابهم المزعوم التوراة؛ نجد شيئاً آخر يناقض هذا التعظيم المزعوم، ويكشف تلاعب اليهود في التوراة، وتحريفهم وتبديلهم لها.

---

(1) سفر التثنية، إصحاح (34) ص (336 – 337) (10 – 12).

(2) سفر الخروج، إصحاح (7) ص (96) (1).

(3) هو موسى بن ميمون أبو عمران اليهودي القرطبي، طبيب عالم بشريعة اليهود، أعلن إسلامه ثم عاد إلى اليهودية، ولد سنة (529هـ)، وتوفي سنة (605هـ). ينظر: هدية العارفين للبغدادي (2/478)، والأعلام للزركلي (8/284)، ومعجم المؤلفين (3/938).

(4) دلالة الحائرين ص (411 – 412).

(5) المصدر السابق ص (398).

(6) كما حكاه مراد فرج في كتابه القراؤون والربانيون ص (26).

وفيما يلي عرض لمظاهر الانتقاص من كليم الله موسى عليه السلام وإهانته في التوراة المزعومة.

١- تصوّر التوراة موسى عليه السلام رجلاً فظاً جافاً حاداً، لا يتأدب مع الله، ويعترض عليه، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

قال موسى للرب: استمع أيها السيد؟!.... فحمي غضب الرب على موسى[١].

وقال موسى للرب: ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك... فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه[٢].

وقال موسى للرب: لماذا أسأت إلى عبدك؟ ولماذا لم أجد نعمة في عينك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي... فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلاً[٣].

وجاء في سفر الخروج: فرجع موسى إلى الرب وقال: يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلي هذا الشعب وأنت لم تخلّص شعبك[٤].

وفيه أيضاً: فرجع موسى إلى الرب وقال:.... إن غفرت خطيئة الشعب وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت[٥].

وجاء في سفر العدد أن الله قال لموسى: غدا تأكلون اللحم إلى تمام الشهر، فقال له موسى: هم ستمائة ألف رجل، وأنت تقول: أنا أعطيهم اللحوم طعاماً شهراً، أترى تكثر بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها، أو تجمع حيتان البحر معاً لتشعبهم؟[٦].

قال العلامة ابن حزم[٧] -رحمه الله-: حاشى لله أن يراجع رجل له مسكة عقل ربه عز وجل هذه المراجعة، وأن يشك في قوته على ذلك، وعلى ما هو أعظم منه، فكيف

---

(١) سفر الخروج، إصحاح (٤) ص (٩٢)، (١٠، ١٤).
(٢) سفر الخروج، إصحاح (٣٢) ص (١٤٠)، (١٢).
(٣) سفر العدد، إصحاح (١١) ص (٢٢٩) (١١، ١٥).
(٤) سفر الخروج، إصحاح (٥) ص (٩٤) (٢٣).
(٥) سفر الخروج، إصحاح (٣٢) ص (١٤١) (٣٢).
(٦) سفر العدد، إصحاح (١١) ص (٢٣٠) (٢٣).
(٧) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، العلامة الكبير أبو محمد الأندلسي القرطبي، ولد سنة (٣٨٤هـ)، وتوفي سنة (٤٥٦هـ)، ينظر: وفيات الأعيان (٣/٣٢٥)، والبداية والنهاية (١٥/٧٩٥)، والسير (١٨/١٨٤)، والشذرات (٣/٢٩٩).

رسول نبي؟، أترى موسى عليه السلام دخله قط شك في أن الله تعالى قادر على أن يكثر بذبائح البقر والغنم حتى يشبعهم؟ أو على أن يأتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه؟ حاشى لله من ذلك. أترى خفي على موسى عليه السلام أن الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني آدم في شرق الأرض وغربها اللحم وغير اللحم؟ وأنه تعالى رازق سائر الحيوانات كلها من الطائر والعائم والمنساب والماشي على رجلين وأربع وأكثر حتى يستنكر أن يشبع شرذمة قليلة لا قدر لها من اللحم؟ حاشى له من ذلك. فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام الأحمق؟ حاشى له من ذلك[1].

٢ – تصوّر التوراة موسى عليه السلام بأنه رجل مجسّم، فهو يخاطب التابوت كأنه إله والإله يسكن في التابوت، فموسى كان عند "ارتحال التابوت يقول: قم يا رب فليتبدد أعداؤك، ويهرب مبغضوك من أمامك، وعند حلوله كان يقول: ارجع يا رب إلى ربوات ألوف إسرائيل"[2].

و"موسى عرفه الرب وجهاً لوجه"[3]، و"يكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه"[4].

قال موسى – يمجد الرب –: الرب رجل الحرب... وبريح أنفك تراكمت الحياة[5].

٣ – تتهم التوراة موسى بالخيانة، وبعدم حفظ وصايا الرب، ففي سفر التثنية: وكلم الرب موسى قائلاً: اصعد إلى هذا الجبل، ومت في الجبل الذي تصعد إليه، وانضم إلى قومك، كما مات هارون أخوك، لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل[6].

وفي سفر الخروج: قال الرب لموسى: إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياي وشرائعي؟[7].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/٢٧٨ – ٢٧٩).

(٢) سفر العدد، إصحاح (١٠) ص (٢٢٨) (٣٥ – ٣٦).

(٣) سفر التثنية، إصحاح (٣٤) ص (٣٣٦) (١٠).

(٤) سفر الخروج، إصحاح (٣٣) ص (١٤٢) (١١).

(٥) سفر الخروج، إصحاح (١٥) ص (١١١)، (٣، ٧).

(٦) سفر التثنية، إصحاح (٣٢) ص (٣٣٤) (٤٨ – ٥١).

(٧) سفر الخروج، إصحاح (١٦) ص (١١٤) (٢٨).

وأن الله يغضب على موسى كثيراً وأراد قتله؟!![1].

وتقرر التوراة أن موسى يأمر بسرقة المصريين. جاء في سفر الخروج أن موسى يخاطب بني إسرائيل قائلاً: تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم. فتسلبون المصريين[2].

ويزعمون أن موسى عند خروجه ببني إسرائيل من مصر قال لهم: استعيروا حلي المصريين عارية. فلما فعلوا واستعاروا حلي المصريين وثيابهم، أمرهم موسى أن يهربوا بها ويغصبوها. وقال: هذه أجرة سخرتكم. فلبسوها وذهبوا ليلاً[3].

قال العلامة الهاشمي[4] – معلقاً على هذه الفضيحة لليهود –: ومعلوم أنهم لا أجرة لهم على الأيتام والأرامل والمستضعفين من أهل مصر. بل على فرعون وذويه الذين استوفوا منافعهم. وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[5]. وقد هاجر رسول الله ﷺ من بين المشركين كما فعل موسى غير أنه ترك من أهل بيته من أدى الودائع إلى أربابها ولم يخلل بأمانته ﷺ[6].

---

(1) سفر الخروج. إصحاح (٤) ص (٩٢) (٢٤).

(2) سفر الخروج. إصحاح (٣) ص (٩١) (٢٢).

(3) سفر الخروج. إصحاح (١١) ص (١٠٤) بنحوه.

(4) هو صالح بن الحسين بن طلحة بن الحسين بن محمد بن الحسين، الشيخ العلامة أبو البقاء الجعفري الهاشمي. ولد سنة (٥٨١هـ). وتوفي سنة (٦٦٨هـ). ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٦/٢٥٦). وذيل مرآة الزمان لليونيني (٢/٤٣٨). ومعجم المؤلفين (١/٨٣٠).

(5) سورة النساء. الآية (٥٨).

(6) تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل (٢/٥٧٣ – ٥٧٤). قال محقق الكتاب د. محمود عبد الرحمن قدح: قال ابن إسحاق: ولم يعلم – فيما بلغني – بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر. أما علي فإن رسول الله ﷺ – فيما بلغني – أخبره وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس. وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ. سيرة ابن إسحاق (٢/١٤٢). ونقله البيهقي عن ابن إسحاق في الدلائل (٢/٤٦٤).

"وهكذا لم يعترف كتبة التوراة بجريمة قومهم فحسب بل جعلوها تتم برضى من موسى وبأمر منه. وفي الحقيقة أن الإساءة إلى أنبياء الله الكرام من بني إسرائيل أمر معروف في التوراة، ونظائره كثيرة"[1].

٤ – تصور التوراة موسى بأنه صنع تمثالاً من نحاس، يشفي به كل من لدغ، جاء في سفر العدد: فصنع موسى حية من نحاس، ووضعها على الراية، فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا[2].

قال العلامة الهاشمي – بعد نقله هذه القصة –: وكيف يُعدّى ذلك إلى موسى – عليه السلام – وقد شحن توراته بتوحيد الله وتنزيهه وإفراده بالربوبية والألوهية، ثم أمر بقتل المصورين للصور، ونهى عن إتيان العرافين والمنجمين ومتحلمي الأحلام، وحرص على قتل من دعا إلى عبادة غير الله وأشرك مع الله إلهاً آخر. قال عليه السلام: من دعاك إلى عبادة آلهة أخرى فاقتله واقتل من استجاب له من الواحد والجماعة والبلدة، ولا تحننوا عليهم ولا ترحموهم، وأزيلوا الشر من بينكم[3].

٥ – تصرّح التوراة بأن موسى وهارون – عليهم السلام – لم يأذن الله بدخولهما الأرض المقدسة؛ لأنهما لم يصدّقانه، ولم يقدسانه أمام بني إسرائيل، ففي سفر العدد: فقال الرب لموسى وهارون: من أجل أنكما لم تؤمنا بي وتقدساني أمام أعين بني إسرائيل، لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها[4].

وقال الرب لموسى وهارون: إنكما عصيتماني ولم تطهراني[5].

قال العلامة رحمة الله الهندي[6] – معلقاً على هاتين العبارتين –: ففي هاتين العبارتين تصريح بصدور الخطأ عن موسى وهارون – عليهم السلام –، بحيث صارا

---

(١) من كلام د. محمد بيومي مهران في كتابه دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم. إسرائيل (٣٥٥/٧).

(٢) سفر العدد، إصحاح (٢١) ص (٢٤٧) (٨ – ٩).

(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٤٤٧/١)، وكلام موسى في سفر التثنية، إصحاح (١٣) ص (٣٠١).

(٤) سفر العدد، إصحاح (٢٠) ص (٢٤٦) (١٢).

(٥) سفر التثنية، إصحاح (٣٢) ص (٣٢٤) (٥١).

محرومين عن الدخول في الأرض المقدسة. وقد قال الله زاجراً: إنكما لم تصدقاني وتقدساني. وإنكما عصيتماني[٢].

٦ – كما تصوّر التوراة العلاقة بين موسى وكل من هارون ومريم بالعناد والحسد. فيزعم اليهود أن هارون ومريم أخته وقعا في موسى وتناولاه. وجرى بينهم شر وتحاسد. وأن مريم عابت على موسى نكاحه امرأة سوداء. وأنهما قالا له: أتظن أن الله تعالى إنما كلمك وحدك؟! كلمنا نحن أيضاً. قال اليهود: فنزل الله تعالى إلى قبة الزمان، ودعا هارون ومريم وتوعدهما، وبرّص مريم فصارت برصاء من ساعتها[٣].

قال الهاشمي: وكذب اليهود هذا ما لا يبتلى به أمثال هؤلاء الأعلام، إذ الحسد مراغمة لمقدور الله، وهو كبيرة لا تجوز على الأنبياء.... فصدور الكبائر منهم تخرم الثقة بهم والطمأنينة إليهم. فلعن الله اليهود ما أكثر ما يتناولون أنبياء الله قتلاً وقذفاً[٤].

"ويعلم الله وتشهد ملائكته أن موسى وهارون –عليهم السلام– لم يكونا كما صورتهما اليهود في التوراة، وإنما كانا رسولين كريمين، بذلا الجهد كل الجهد في تبليغ دعوة ربهما، وأفنيا عمرهما من أجلها، حتى لقيا الله مطمئنين إلى رضاه"[٥].

٧ – تستخف التوراة بآيات موسى عليه السلام، وتنتقص من قدرها، ففي سفر الخروج أن موسى حين دعا فرعون بالسحرة ألقى عصاه وازدردت عصي السحرة، وأن موسى ضرب ماء النهر بعصاه فعاد دماً وفعل السحرة مثل ذلك برقاهم[٦]. وأن هارون مد يده على

---

(١) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الدهلوي العثماني، ولد سنة (١٢٣٣هـ)، توفي سنة (١٣٠٨هـ)، وقيل (١٣٠٦هـ). ينظر: هدية العارفين (٣٦٦/١)، ومعجم المؤلفين (٧١٢/١)، ومقدمة د. محمد أحمد ملكاوي لتحقيق إظهار الحق (١/ ١٥) وما بعدها.

(٢) إظهار الحق (١٢٤٠/٤).

(٣) سفر العدد، إصحاح (١٢) ص (٢٣١) (١ – ٢، ٩ – ١٠).

(٤) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٥٧٠/٢ – ٥٧١). وينظر: الفصل لابن حزم (٢٨٠/١).

(٥) من كلام د. محمد بيومي مهران في كتاب دراسات في تاريخ الشرق الأدنى – إسرائيل – (٢٠١/٩).

(٦) سفر الخروج، إصحاح (٧) ص (٩٦ – ٩٧). ومعنى ازدرد: بلع. ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (زرد) ص (٣٦٤).

مياه مصر وخرجت الضفادع منها، وغطت أرض مصر، ففعل السحرة برقاهم مثل ذلك، وأقبلوا بالضفادع على أرض مصر[1].

قال ابن حزم: هذه الآبدة[2] المصمئلة[3]، والصيلم[4] المطبقة، ولو صح هذا لبطلت نبوة موسى عليه السلام، بل نبوة كل نبي.

ولو قدر السحرة على شيء من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحداً، ولما انتفع موسى بازدراد عصاه لعصيهم، ولا بعجزهم عن البعوض، وقد قدروا على قلب العصي حيات، وعلى إعادة الماء دماً، وعلى المجيء بالضفادع، ولما كان موسى عليه السلام بنبوته أكثر من أنه أعلم بذلك العمل منهم فقط، ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون الملعونون، لكان فرعون صادقاً في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾[5]، ولا منفعة لهم في قول السحرة في البعوض: هذا صنع الله، لأنه يقال لبني إسرائيل: فعلى موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب العصا حية والماء دماً، والمجيء بالضفادع، بل من غير صنع الله.

وهذه عظيمة تقشعر منها الجلود، أين هذا الإفك المفترى من نور الحق الباهر؟ إذ يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾[6]، وإذ يقول تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[7]، وإذ يقول تعالى:

---

(1) سفر الخروج، إصحاح (8) ص (97 - 99).

(2) أي الداهية. ينظر: القاموس المحيط، مادة (أبد) ص (337).

(3) أي المشتدة: ينظر: القاموس المحيط، مادة (صمل) ص (1322).

(4) الصيلم: الأمر الشديد والداهية. ينظر: القاموس المحيط، مادة (صلم) ص (1458).

(5) سورة طه، الآية (71)، والشعراء، الآية (49).

(6) سورة طه، الآية (69).

(7) سورة الأعراف، الآيات (113 - 122).

﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[1]. فأخبر ﷻ أن الذي عمل موسى حق، وأن عصاه صارت ثعباناً على الحقيقة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾[2].

فصح أنه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً. وأخبر أن الذي عمل السحرة إنما هو إفك وتخييل وكيد، وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لا في الكتاب المبدل المحرف، فصح أن فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها، وهذا الذي يصححه البرهان، إذ لا يحيل الطبائع إلا خالقها، شهادةً لرسله وأنبيائه، وفرقاً بين الصدق والكذب، لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهاناً على صدق قوله، وعند تحديه لهم على أن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين وهو كاذب، فأتوا بمثله، فانظروا النتيجة – يرحكم الله – هذه سواة تشهد شهادة قاطعة بأن صانع ذلك الكتاب المكذوب ويدعون أنه توراة موسى عليه السلام إنما كان زنديقاً مستخفاً بالباري تعالى ورسله وكتبه، وحاشى لموسى عليه السلام منه[3].

٨ – الذي يتأمل التوراة المزعومة يلحظ – إضافة لما تقدم من أمثلة الانتقاص من موسى – أن كُتّاب التوراة يطلقون على موسى لقب الزعيم القبلي لا النبي الرسول[4].

ويلحظ أيضاً حرص كُتّاب التوراة المحرفة على الانتقاص من مكانة موسى إعلاءً لشأن داود وبيت داود في أمور أشد ما تكون التصاقاً بالعقيدة التوحيدية، كما عند الأنبياء المتأخرين غمزاً ولمزاً[5].

إضافة إلى أن التوراة جد حريصة على إثبات أنساب عديد من الشخصيات، ولكنها ليست كذلك مع موسى عليه السلام، فتقول في سفر الخروج: إن أباه وأمه من بيت لاوي[6]، ولا تزيد، لا تسميهما حتى[7].

---

(١) سورة طه، الآية (٦٦).

(٢) سورة الاعراف، الاية (١٠٧)، والشعراء، الآية (٣٢).

(٣) الفصل (١/٢٤٨ - ٢٤٩).

(٤) ينظر: دراسات في تاريخ الشرق الادنى، لمحمد بيومي مهران (٧ / ٢٩٥)، وينظر: اليهودية، والمسيحية للأعظمي ص (٧٦).

(٥) دراسات في تاريخ الشرق الأدنى – إسرائيل – لمهران (٧ / ٣١٠).

(٦) سفر الخروج، إصحاح (٢) ص (٨٨) (١).

(٧) دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، لمهران (٧ / ٣١١).

ويشير الدكتور محمد بيومي مهران إلى بعض مظاهر الانتقاص من موسى في الأصول اليهودية القديمة، فيقول: فالتفسيرات جميعاً تكاد تتفق – في سعي خبيث – إلى التهوين من قدر موسى، فالأنبياء المتأخرون دون غيرهم أصحاب الفضل في إرساء أركان الديانة التوحيدية، ولا بأس من التسليم لموسى بأنه كان علماً على منعرج حاسم في تاريخ بني إسرائيل، ولا ذكر لموسى – أو يكاد – في الأصول التوراتية القديمة، لا نقع على اسمه إلا خطفاً[1].

وتصل درجة الانتقاص عند اليهود من موسى إلى درجة أن يشكك الناس بوجود موسى ﷺ أساساً وأنه شخصية أسطورية، قال د. محمد مهران – مبيناً انعدام أية وثيقة تاريخية معاصرة تحدثنا عن الكليم ﷺ، وعن وقائعه في مصر – غير ما ورد في الكتب المقدسة وتراث اليهود –: إن اليهود أصبحوا لا يعرفون حتى أين دفن الكليم؟ ليتبين لنا كيف أضاع اليهود الرجل العظيم وجحدوا مكانته، مما أدى في نهاية الأمر إلى أن يبدي بعض علماء التاريخ والآثار والدراسات اليهود شكوكهم حول تاريخية الرجل العظيم، بل إن جوستاف لوبون يقول بصراحة: إن موسى شخص أسطوري أكثر من كونه شخصاً تاريخياً[2].

ومن هنا فإن جمهور مفكري اليهود العلمانيين في العصر الحديث تذهلهم تلك الشخصية، كما تتراءى عملاقة جبارة، بينما يؤرقهم في الوقت نفسه افتقارهم إلى الدليل المادي، مهما كان ضئيلاً تافهاً الذي يقنعهم بأنه كان له وجود[3].

هذه صفات موسى ﷺ عند اليهود، رجل فظ جاف، لا يتأدب مع الله، خائن، يأمر بالسرقة، مجسم مشرك، يستحق غضب الله، إلى غيرها من الصفات التي لا يرضاها الرجل على نفسه فضلاً عن أن تُنسب إلى نبي من الأنبياء.

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٣٠٩).

(٢) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ص (٧٥)، وجوستاف لوبون مؤرخ فرنسي، عنى بالحضارات الشرقية، ولد سنة (١٨٤١م)، وتوفي سنة (١٩٢١م). ينظر: قالوا عن الإسلام، لعماد الدين خليل ص (٨٦).

(٣) دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، (٧/ ٢١٢ – ٢١٣).

بينما نجد الحق الذي لا مرية فيه في صفات موسى في القرآن الكريم. ففي القرآن أمجد تكريم له. قال ﷻ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا ﴾[1].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۝ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ۝ وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ۝ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]. وقال عن موسى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾[3]. وقال: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾[4]. وقال: ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[5].

فما عرضه القرآن الكريم عن موسى عليه السلام يبرز الوجه الناصع لحقيقة هذا النبي العظيم. فهناك اختلاف كبير جداً بين عرض القرآن لسيرة موسى وبين سيرة موسى في كتب اليهود. وبهذا يتضح أن كل ما نسب إلى موسى في العهد القديم إنما هو من مفتريات ودسائس وعدوان الكُتّاب والأحبار على أنبياء الله وفي مقدمتهم موسى عليه السلام.

والحقيقة التي يبرزها القرآن الكريم ويقدمها للناس درساً وتبصرة ورحمة فضلاً عن أنها تطهر نبي الله موسى من دنس ووثنية كتّاب العهد القديم. هذه الحقيقة هي أن نبي الله موسى مثله فيما اصطفاه الله به من شرف النبوة مثل غيره من أنبياء الله جميعاً من العصمة والطهر. ولا يتميز عنهم بشيء يخرجه من بشريته، أو يجرده عن نبوته. كما حاول كُتاب العهد القديم أن يزيفوه على نبي الله موسى عليه السلام[6].

---

(1) سورة مريم. الآيات (51 – 53).

(2) سورة الصافات. الآيات (114 – 122).

(3) سورة طه. الآية (39).

(4) سورة طه. الآية (41).

(5) سورة الأعراف. الآية (144).

(6) ينظر: التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه. د. صابر طعيمة ص (760 – 761).

المبحث الثاني
أذى بني إسرائيل لموسى عليه السلام من خلال التوراة

من المسلمات التي لا شك فيها أن كثيراً من بني إسرائيل قد آذوا موسى عليه السلام، ونصوص التوراة الحالية تصرح بذلك وتؤكده. ولم يقتصر الأذى لموسى على انتقاص كتبة التوراة المحرفة من قدره – كما تقدم في المبحث السابق – بل تعدى ذلك إلى إثبات وتقرير أذى اليهود العظيم له في حياته عليه السلام، ونصوص التوراة حافلة بتقرير ذلك.

وكان أكثر مظاهر هذا الأذى هو كثرة تمرد اليهود وتذمرهم وثوراتهم على موسى، ولنذكر بعض النصوص من التوراة التي تؤكد ذلك:

جاء في سفر الخروج – في قصة خروج موسى ببني إسرائيل من مصر –: فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية، وقال لهما بنو إسرائيل: ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.

فقال الرب لموسى: ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء... فقال موسى وهارون لجميع بني إسرائيل في المساء: تعلمون أن الرب أخرجكم من أرض مصر وفي الصباح ترون مجد الرب لاستماعه تذمركم على الرب.

وأما نحن فماذا حتى تتذمروا علينا، وقال موسى: ذلك بأن الرب يعطيكم... لتشبعوا لاستماع الرب تذمركم الذي تتذمرون عليه، وأما نحن فماذا، ليس علينا تذمركم بل على الرب[1].

وجاء في سفر الخروج: ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل... ولم يكن ماء ليشرب الشعب، فخاصم الشعب موسى وقالوا: أعطونا ماءً لنشرب. فقال لهم موسى: لماذا تخاصمونني؟... وتذمر الشعب على موسى وقالوا: لماذا أصعدتنا من مصر؟ لتميتنا وأولادنا

---

(١) سفر الخروج، إصحاح (١٦) ص (١١٢ – ١١٣) (٢ – ٨).

ومواشينا بالعطش؟ فصرخ موسى إلى الرب قائلاً: ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليل يرجمونني[1].

وجاء في سفر العدد: فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة. وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل[2].

وفيه أيضاً: فتذمر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى وهارون قائلين: أنتما قد قتلتما شعب الرب[3].

وفيه أيضاً قول الرب لموسى: فأُسكّن عني تذمرات بني إسرائيل التي يتذمرونها عليكما[4]. وفيه: وخاصم الشعب موسى[5].

ويصل التمرد والتذمر حدّه عند اليهود – حسب رواية التوراة – إلى الثورة على موسى شخصياً وطلب خلعه، جاء في سفر العدد قول بني إسرائيل – معترضين ومتذمرين على موسى –: ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض؟ لنسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم لبعض: نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر[6]. "وهذا مع ما شاهدوا من الآيات، وعاينوا من العبر والمعجزات"[7].

وموسى عليه السلام كان كثيراً ما يشتكي من تمرد قومه عليه، قال – كما تقدم –: يا رب ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليل يرجمونني[8].

وذم موسى لبني إسرائيل – جرّاء بغيهم وتمردهم وعصيانهم – مما هو متقرر في نصوص التوراة، ونصوص القرآن الكريم – كما سيأتي تفصيله –.

---

(1) سفر الخروج، إصحاح (17) ص (115) (4).

(2) سفر العدد، إصحاح (14) ص (233) (1 – 2).

(3) سفر العدد، إصحاح (16) ص (240)، (41).

(4) سفر العدد، إصحاح (17) ص (241)، 5).

(5) سفر العدد، إصحاح (20) ص (245) (3).

(6) سفر العدد، إصحاح (14) ص (233 – 234) (3 – 4).

(7) من كلام العلامة الهاشمي في التخجيل (2/ 575).

(8) سفر الخروج، اصحاح (17) ص (115) (4).

والأقوال المقررة لذلك من أسفار التوراة على ذم بني إسرائيل كثيرة جداً. نذكر منها على سبيل المثال:

جاء في سفر الخروج: فقال الرب لموسى: اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر. زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به... وقال: رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم[1].

وجاء في سفر العدد – في قصة نكول بني إسرائيل عن قتال الجبارين – فقال موسى: هل ينطلق إخوتكم إلى الحرب وأنتم تقعدون ههنا؟ فلماذا تصدون قلوب بني إسرائيل عن العبور إلى الأرض التي أعطاهم الرب؟ هكذا فعل آباؤكم حين أرسلتهم... نظروا الأرض وصدّوا قلوب بني إسرائيل عن دخول الأرض التي أعطاهم الرب. فحمي غضب الرب في ذلك اليوم وأقسم قائلاً: لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعداً الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب لأنهم لم يتبعوني تماماً... فحمي غضب الرب على إسرائيل وأتاههم في البرية أربعين سنة حتى فنى كل الجيل الذي فعل الشر في عيني الرب، فهوذا أنتم قد قمتم عوضاً عن آبائكم تربية أناس خطاة لكي تزيدوا أيضاً حمو غضب الرب على إسرائيل إذا ارتددتم من ورائه[2].

وقال يشوع – مخاطباً بني إسرائيل –: حتى متى أنتم متراخون عن الدخول لامتلاك الأرض التي أعطاكم إياها الرب إله آباءكم؟[3].

وجاء في سفر التثنية – في مخاطبة موسى لقومه –: لكنكم لم تشاؤوا أن تقعدوا وعصيتم قول الرب إلهكم وتمرمرتم في خيامكم، وقلتم: الرب بسبب بغضه لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليهلكنا... فقلت لكم: لا ترهبوا ولا تخافوا منهم. الرب إلهكم السائر أمامكم هو يحارب عنكم... ولكنكم في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم...

---

(1) سفر الخروج. إصحاح (٢) ص (١٤٠) (٩ – ١٠).

(2) سفر العدد. إصحاح (٣٢) ص (٢٦٨). (٦ – ١٥).

(3) سفر يشوع. إصحاح (١٨) ص (٣٦٥ – ٣٦٦). (٢ – ٣).

وسمع الرب صوت كلامكم فسخط... وعليّ أيضاً غضب الرب بسببكم، قائلاً: وأنت أيضاً لا تدخل إلى هناك[1].

وجاء في سفر التثنية: وقال الرب لموسى: ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض... ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه، فيشتعل غضبي عليه وأتركه وأحجب وجهي عنه... وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول في ذلك اليوم: أما لأن إلهي ليس في وسطي أصابتني هذه الشرور. وأنا أحجب وجهي في ذلك اليوم لأجل جميع الشر الذي عمله إذ التفت إلى آلهة أخرى... وقال موسى -مخاطباً بني إسرائيل-: لأني عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي؟.

... لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر، لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم[2].

وجاء أيضاً في نفس السفر قول الرب لموسى: أحجب وجهي عنهم، وأنظر ماذا تكون آخرتهم، إنهم جيل متقلب، أولاد لا أمانة فيهم، هم أغاروني بما ليس إلهاً، أغاظوني بأباطيلهم، فأنا أغيرهم بما ليس شعباً، بأمة غبية أغيظهم، إنه قد اشتعلت نار بغضبي فتتقد إلى الهاوية السفلى وتأكل الأرض... أجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامي فيهم... إنهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم، لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم[3].

وجاء في سفر يشوع: وخان بنو إسرائيل خيانةً في الحرام... فحمي غضب الرب على بني إسرائيل... قال الرب ليشوع: قد أخطأ إسرائيل بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به، بل أخذوا من الحرام بل سرقوا بل أنكروا...[4].

وجاء في سفر الملوك الثاني: وأشهد الرب على إسرائيل وعلى يهوذا عن يد جميع الأنبياء وكل راءٍ قائلاً: ارجعوا عن طرقكم الرديّة، واحفظوا وصاياي فرائضي حسب

---

(١) سفر التثنية، إصحاح (١) ص (٢٧٨ - ٢٧٩)، (٢٦ - ٣٧)، ونحوه إصحاح (٣) ص (٢٨٣) (٢٦).

(٢) سفر التثنية، إصحاح (٣١) ص (٣٣٠ - ٣٣١) (١٦ - ٢٩).

(٣) سفر التثنية، إصحاح (٣٢) ص (٣٣٢ - ٣٣٣)، (٢٠ - ٢٨).

(٤) سفر يشوع، إصحاح (٧) ص (٣٤٦ - ٣٤٧)، (١ - ١١).

كل الشريعة التي أوصيت بها آباءكم، والتي أرسلتها إليكم عن يد عبيدي الأنبياء، فلم يسمعوا بل صلّبوا أقفيتهم كأقفية آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب إلههم، ورفضوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم... وساروا وراء الباطل... وتركوا جميع وصايا الرب إلههم، وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سواري وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل... وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته، فغضب الرب جداً مع إسرائيل ونحاّهم من أمامه ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده، ويهوذا أيضاً لم يحفظوا وصايا الرب إلههم بل سلكوا في فرائض إسرائيل التي عملوها، فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم[1].

واليهود معترفون – من خلال توراتهم – بأنهم لم يحفظوا وصايا موسى ﷺ، جاء في سفر نحميا ﷺ قولهم: لقد أفسدنا أمامك ولم نحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أمرت بها موسى عبدك[2].

وجاء في نفس السفر: وفي اليوم الرابع والعشرين من هذا الشهر اجتمع بنو إسرائيل بالصوم وعليهم مسوح وتراب... واعترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم... ثم قال أحد أنبيائهم– يخاطب الرب في بيان نعم الله على بني إسرائيل وجحودهم وبغيهم –: ولكنهم بغواهم وآباؤنا وصلّبوا رقابهم ولم يسمعوا لوصاياك وأبوا الاستماع ولم يذكروا عجائبك التي صنعت معهم وصلبوا رقابهم... وعصوا وتمردوا عليك وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم وقتلوا أنبيائك الذين أشهدوا عليهم ليردوهم إليك، وعملوا إهانة عظيمة[3].

وفي سفر إرميا قول إرميا ﷺ – مخاطباً بني إسرائيل –: ها إنكم متكلون على كلام الكذب الذي لا ينفع، أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً... وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها... فلم يسمعوا ولم يميلوا آذانهم بل ساروا في مشورات وعناد قلبهم الشرير وأعطوا القفا لا الوجه، فمن اليوم الذي خرج فيه آباؤكم من أرض مصر إلى

---

(١) سفر الملوك الثاني، إصحاح (١٧) ص (٦١٤) (١٣ – ٢٠).
(٢) سفر نحميا، إصحاح (١) ص (د د ٧)، (٧).
(٣) سفر نحميا، إصحاح (٩) ص (٧٦٧ – ٧٦٩) بتصرف (١ – ٢٧).

هذا اليوم أرسلت إليكم كل عبيدي الأنبياء مبكراً كل يوم ومرسلاً. فلم يسمعوا لي ولم يميلوا أذنهم. بل صلّبوا رقابهم. أساؤا أكثر من آبائهم[1].

وجاء في سفر المزامير قول داود عليه السلام – عن بني إسرائيل –: وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً. وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان. وأهرقوا دماً زكياً دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم للأصنام. وتدنست الأرض بالدماء وتنجسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم. فحمي غضب الرب على شعبه. وأسلمهم ليد الأمم وتسلّط عليهم مبغضوهم[2].

ونصوص التوراة طافحة بالإخبار عن كفر بني إسرائيل وإشراكهم[3]. وأفعالهم القاسية. وغضب الرب عليهم. وتسليط الملوك عليهم لأجل ذلك[4].

وكتب اليهود تصرح بذلك. فقد قال شاهين مكاريوس[5]: وأصابهم – يعني بني إسرائيل – في مدة تيههم هذا أمور ومحن كثيرة يضيق بنا المقام عن استيفائهما. أخصّها فناء الجيل الذي خرج من مصر إلا رجلين فقط. وقيامهم على موسى وهارون أخيه يطلبون العودة إلى مصر وإطراحهم عبادة الله والاستعاظة منها بعبادة الأوثان. فنزلت بهم الضربات والأمراض... على أنهم كثيراً ما ارتدوا عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام. وفي التوراة أن ذلك كان سبباً لتسلط الأجانب عليهم[6].

وعلى كل حال فالنصوص من كتب اليهود كثيرة في إثبات بغي وعصيان اليهود.

---

(1) سفر إرميا. إصحاح (7) ص (1084 – 1085). (8 – 26).

(2) سفر المزامير مزمور (106) ص (908). وقد ذكره ابن تيمية في الجواب الصحيح (84/3). وساق أقوالاً كثيرة لبعض أنبياء بني إسرائيل في تقرير ظلم وعدوان وبغي اليهود. ينظر: الجواب الصحيح (84/3 - 87).

(3) يعترف بعض اليهود بذلك. قال سعيد كمونة: وأهل زمان موسى كان مرضهم عبادة الأصنام والكواكب وغيرها. تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث ص (41).

(4) ينظر مثلاً: سفر الملوك الأول. إصحاح (9). والملوك الثاني. إصحاح (17). وأخبار الأيام الثاني. إصحاح (7). وسفر القضاة. إصحاح (2، 3، 4، 6، 8، 10، 13). وسفر صموئيل الأول. إصحاح (12). وسفر عزرا. إصحاح (5). ونحميا. إصحاح (7). وإرميا. إصحاح (27، 29). وغيرها كثير جداً.

(5) هو شاهين بك مكاريوس. صحافي مؤرخ يهودي. ولد سنة (1269هـ). وتوفي سنة (1328هـ). ينظر: معجم المطبوعات لسركيس (1065). ومعجم المؤلفين (809/1).

(6) تاريخ الإسرائيليين ص (17، 19). وهذا الكتاب نال الكثير من استحسان وثناء كبار اليهود وإعجابهم به وبما فيه. وقد قرّظ الكتاب من اليهود حاخام مصر روفائيل هارون بن شمعون والحاخام مسعود حاي بن شمعون. كما جاء ذلك في آخر الكتاب ص (267 - 270).

وقد ساق العلامة الهاشمي -رحمه الله- كثيراً من النصوص من كتبهم المقدسة على ذلك قال: فقد تضافرت شهادات أنبيائهم بالكفر والضلال وعبادة غير الله، ثم نقل بعض ما تقدم عن موسى ﷺ، ثم قال: فقد أخبر الله تعالى عن اليهود بما أخبر، وشهد عليهم الصادق موسى بما شهد، وصدق الله ورسوله، وتعيّن علينا وعلى كافة عباد الله بغض اليهود ومقتهم وتكذيب أقوالهم ورد رواياتهم ثم قال: إنا لم نعتمد فيما نقلناه على تعليقات علمائنا ومؤلفاتهم حتى طالعنا توراة اليهود... ومزامير داود ونبوات الأنبياء مرة بعد أخرى، ونقلنا كما رأيناه... وإن ما نقلناه من فضائحهم قليل من كثير ويسير من خطير والله الموفق[1].

وسوء موقف اليهود من موسى ومظاهر أذاهم له ﷺ يكثر إحصاؤه، كما قاله العلامة ابن القيم[2]. -رحمه الله-[3]، وأبرز هذه المظاهر العصيان والتمرد والتعنت وكثرة السؤال، وهذه كلها مظاهر عرضها القرآن الكريم لنا، وسيأتي الكلام عنها تفصيلاً في الفصل الثاني إن شاء الله.

* * *

---

(١) التخجيل (٢/٥٧٨د - ٥٧٩د).

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، الإمام العلامة شمس الدين الشهير بابن القيم، ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي سنة ٧٥١هـ. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٤٠٠)، والشذرات (٦/١٦٨)، والبدر الطالع (٢/١٤٣)، ومعجم المؤلفين (٣/١٦٤).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/٢٢٥).

المبحث الثالث

بعض مظاهر أذى اليهود لموسى عليه السلام بعد وفاته

حفل تاريخ اليهود بعد وفاة موسى عليه السلام بسلسلة طويلة من الاختلاف والتمرد والعصيان، فقد ولي أمر اليهود بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام، وفي وقته واصل بنو إسرائيل خياناتهم، وتعديهم وعصيانهم. جاء في سفر يشوع: وخان بنو إسرائيل خيانة في الحرام... فحمي غضب الرب على بني إسرائيل.... فقال الرب ليشوع: قد أخطأ إسرائيل بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به، بل أخذوا من الحرام بل سرقوا بل أنكروا بل وضعوا في أمتعتهم[1].

وفي آخر أيام يشوع عليه السلام دعاهم ونصحهم وأوصاهم، إلا أنه كان يعلم أن بني إسرائيل شعب لا يستقر على شيء[2].

قال يشوع – مخاطباً بني إسرائيل في آخر حياته –: فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة وانزعوا الآلهة الذين عبدهم آباؤكم في عبر النهر وفي مصر، واعبدوا الرب، وإن ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون، إن كان الآلهة الذين عبدهم آباؤكم الذين في عبر النهر، وإن كان آلهة الذين أنتم ساكنون في أرضهم، وأما أنا وبيتي فنعبد الرب[3].

وبعد وفاة يشوع عليه السلام بدأ دور القضاة – كما هو معلوم في تاريخ بني إسرائيل – وتحدثنا أسفار اليهود المقدسة عن تمرد اليهود على الشريعة – كما جاء في سفر القضاة –: وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم، وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم، وسجدوا لها وأغاظوا الرب[4].

---

(١) سفر يشوع، اصحاح (٧) ص (٣٤٦ ٣٤٧)، (١ - ١١).

(٢) ينظر: اليهودية والمسيحية للأعظمي ص (٧٩).

(٣) سفر يشوع، إصحاح (٢٤)، وهو الأخير ص (٣٧٧)، (١٤ – ١٥).

(٤) سمر القضاة، إصحاح (٢) ص (٣٨٢)، (١١ - ١٣).

قال د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فالله تعالى أقام فيهم رجالاً يدعونهم إلى شريعته، وكانوا يسمون القضاة، ولم يكن في بني إسرائيل ملوك في تلك الأيام، فكانت طاعة هؤلاء القضاة واجبة عليهم. إلا أنهم فعلاً لم يكونوا إلا مثل رؤساء القبائل البدوية. فتفرقت كلمة بني إسرائيل... وتستغرق هذه الفترة ٤٥٠ سنة على حساب سفر القضاة[1].

ثم تتابعت الانحرافات عند اليهود وفشت بشكل كبير جداً ما بين تمرد وعصيان وشرك وكفر وظلم وعدوان.

وسنتناول فيما يلي بعض الأمثلة للموقف السيئ لليهود من موسى بعد وفاته ﷺ.

تلاعبهم بكتاب الله الذي نزل على موسى وهو التوراة.

أنعم الله ﷻ على بني إسرائيل بالتوراة، فيها هدى ونور، متضمنة العقيدة والشريعة، وقد أنزلها الله سبحانه على موسى رسوله إلى بني إسرائيل ليلزمهم بأحكامها، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2]، وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[3].

وفي سفر التثنية: وهذه الشريعة التي وضعها موسى لبني إسرائيل مع الفرائض والسنن والأحكام التي كلم بها موسى بني إسرائيل عند خروجهم من مصر[4].

قال ابن القيم: ولم يبذل موسى ﷺ من التوراة لبني إسرائيل إلا نصف سورة[5]، وبين ابن القيم أن هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم، وأنهم سيخالفون شرائع

(١) اليهودية والمسيحية ص (٨٣).

(٢) سورة البقرة، الآية (٥٣).

(٣) سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٤) سفر التثنية، إصحاح (٤/٤٥-٤٦) ص (٢٨٦).

(٥) إغاثة اللهفان (٢/٣٢٥).

التوراة، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك، وتخرب ديارهم، ويسبون في البلاد، فهي كالشاهد عليهم[1].

والتوراة في الأساس – كغيرها من كتب الله – تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما سواه، فأول الكلمات العشر التي أنزلها الله على موسى: أنا الله لا إله إلا أنا إلهك الذي أخرجتك من أرض مصر من التعبد، لا يكون لك إله غيري، لا تتخذ صوراً وتمثالاً...[2].

فالتوراة المنزلة وغيرها من الكتب تدعوا إلى عبادة الله وحده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فدين الأنبياء والمرسلين دين واحد، وإن كان لكل من التوراة والإنجيل والقرآن شرعة ومنهاجاً[3].

ولقد آمن من قوم موسى أمة اتبعت ما أنزل الله ﷻ في التوراة، وعملت بما شرع لهم فيها، وسارعوا في الخيرات، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وقد مدحهم الله ﷻ وأثنى عليهم، بقوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[4].

لكن هذا المدح والثناء الذي ألحقه سبحانه بهم في القرآن الكريم ليس مدحاً مطلقاً لجميع أهل الكتاب، إذ أن ذلك ما كان إلا لمن استقام منهم وأطاع ربه، وهذا واضح من قوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ ﴾ أي بعضهم فأصبح الثناء مقيداً بحال طاعتهم كما تضمن القرآن الكريم ذم غيرهم الذين عصوا وفسقوا عن أمر الله، وحمل عليهم حداً رهيباً من التقريع والتنديد كقوله تعالى فيهم: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٢٦)، وينظر: منهج ابن القيم في دراسة عقائد اليهود لمجدي أبو عويمر ص (٨١ – ٨٣)، ضمن مجلة الحكمة، عدد (١٨)، صفر ١٤٢٠هـ.

(٢) ينظر سفر التثنية، إصحاح (٤/٤٥ – ٤٦) ص (٢٨٦)، سفر الخروج، إصحاح (٣٤/٢٨) ص (١٤٥).

(٣) الجواب الصحيح (١/٦٦).

(٤) سورة آل عمران، الآيتان (١١٣ – ١١٤).

﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1]. ومن صور خروجهم على طاعة الله تعالى موقفهم من التوراة المنزلة إليهم، وموقفهم من القرآن الكريم، فقد زيفوا وبدلوا الوقائع، وحرفوا وغيروا الكلمات عن مواضعها في التوراة[2].

وليس هدف البحث التفصيل في مسألة إثبات تحريف اليهود للتوراة، وإيراد الأدلة على ذلك، فهذا أمر قد أشبعته الكثير من البحوث والدراسات المتخصصة، ولكن المراد الإشارة إلى أن اليهود لم يعظموا كتاب نبيهم، ولم يراعوا حرمته، ولم يحافظوا عليه، بل تلاعبوا به، وزادوا وحذفوا، وكتموا كثيراً مما أنزله الله على موسى عليه السلام.

والتحريف من أخلاق اليهود المذمومة، قال ﷻ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]، وقال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[5]، وقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[6].

---

(١) سورة المائدة، الآية (٦٠).

(٢) ينظر: دقائق التفسير لابن تيمية (٢٦٧/١)، والكلام منقول من كتاب جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم لسميرة البناني ص (٢٨٢).

(٣) سورة البقرة، الآية (٧٥).

(٤) سورة النساء، الآية (٤٦).

(٥) سورة المائدة، الآية (٤١).

(٦) سورة البقرة، الآية (٧٩). وقد اختلف العلماء في كيفية تحريف التوراة، فمنهم من قال: إن التوراة كلها أو أكثرها مبدلة مغيرة، وليست هي التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، ومنهم من قال: إن التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل، ومنهم من قال: إنه قد زيد فيها وغُيّرت ألفاظ فيها، ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه، والراجح أن التوراة الحالية هي كتاب عزرا، وفيها كثير من التوراة التي=

ويهمنا هنا أن نقرر أن التوراة الحالية، ليست بعينها الكتاب الذي نزل على موسى عليه السلام، "وكلام موسى عليه السلام أرفع قدراً من أن يكون كما في التوراة الموجودة"[1].

ولنلق نظرة على مراحل تدوين التوراة، ليتضح أن موسى عليه السلام بريء من إثبات نصوصها إليه، فإن من المجمع عليه عند علماء اليهود أن التوراة كانت في أول الأمر جزءاً، ولما قام أحبار اليهود بترجمتها إلى اليونانية عام ٢٨٤ ق.م، قسموها إلى خمسة أجزاء ثم جعلوا فيها الإصحاحات والفصول والنقاط.

وقد حصل أول تدمير للتوراة عام ٩٤٥ ق.م[2]، وبقيت التوراة ضائعة إلى بداية القرن ٧ ق.م، حين وجد الكاهن حلقياً سفر الشريعة في الهيكل[3]، وكان ذلك في حدود سنة ٦٢٣ ق.م، ومعلوم أن نسخ التوراة لم تكن كثيرة في تلك العصور، إنما كانت نسخة وحيدة، وكانت موضوعة في الهيكل، فما هي النسخة التي وجدها حلقيا بعد ٣٠٠ سنة تقريباً؟ ومن الذي قارنها بأنها توراة موسى؟ إذ لم يبق أحد ممن سمع التوراة من موسى وأولاده.

ثم حصل تهديم وإغارات من بعض الملوك على اليهود في القرن ٦ ق.م، وهُدم بيت المقدس، وأزيلت آثاره، وسيق اليهود سبايا إلى بابل، ثم لما نجا اليهود فيما بعد من حكم ملك بابل ورجعوا إلى بيت المقدس، اجتمعوا لتدوين التوراة من جديد وكان لعزرا الكاهن حظ وافر من هذا العمل، فقرأ جميع الكتب المؤلفة قبله، واستعان بالنبي نحميا، ويقال بل أعاد تدوين التوراة من حفظه.

قال ابن حزم: وكان كتابة عزرا للتوراة بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس، وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها إلا بعد نحو أربعين عاماً

=أنزلها الله على موسى، ثم لحقها الزيادة والنقصان واختلاف الترجمة، واختلاف التأويل والتفسير. ينظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/٣٢٦ - ٣٢٩)، والجواب الصحيح (١/٣٦٧).

[1] من إظهار الحق لرحمة الله الهندي (١/١٢٠).

[2] ينظر: سفر الملوك الأول، إصحاح (١٤/٢٥ - ٢٦) ص (٥٦٢).

[3] ينظر: سفر الملوك الثاني، اصحاح (٢٢/٨ - ١١) ص (٦٢٦).

من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاماً التي كانوا فيها خاليين، ولم يكن فيهم حينئذ نبي أصلاً، ولا القبة ولا التابوت[1].

ثم ضاعت التوراة مرة ثالثة عام ١٧٠ق.م لما أغار أحد ملوك أنطاكيا على بيت المقدس، وهدم الهيكل، وحرّق جميع ما فيه من الكتب والآثار، وكان الجنود يفتشون البيوت فإن عثروا على نسخ من التوراة أحرقوها وقتلوا صاحبها، حتى قضوا على جميع نسخ التوراة.

ثم حصل التدمير الرابع للتوراة في حدود عام ٥م، وقتل من اليهود مليون شخص، ثم حصل التدمير الخامس سنة ٧٠م، وقتل من اليهود حوالي نصف مليون شخص، ثم حصل التدمير السادس عام ٤٠٠م، وأتلفت فيه جميع الكتب والوثائق، وفي عام ٦٦٣م حصل التدمير السابع حين قتل شاه إيران أكثر من تسعين ألفاً من اليهود، وهدم جميع الأماكن المقدسة، وأحرق الكتب والصحف.

تلك هي قصة توراة اليهود التي كانت لعبة في أيدي الغزاة والفاتحين، كما كانت دمية في أيدي اليهود أنفسهم بحيث كانوا يحرفون منها ما يشاؤون ويثبتون فيها ما يشاؤون، وبهذا انتهى تواتر التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى[2]، ويتضح حقيقتها وأنها ليست من كلام الله، وأن موسى بريء منها، وأن كاتبها الحقيقي هو عزرا. وفي التوراة ما يصرح بأنه كاتبها[3].

واليهود يعترفون بأن مؤلف التوراة ليس موسى، قال باروخ سبينوزا – وهو أحد مفكري اليهود –: أنا لن أخشى توضيح الحقيقة وإظهارها ناصحاً وأقول: إن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة، بل إن مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن طويل، وإن موسى كتب سفراً مختلفاً... ثم عرض لأسفار يشوع والقضاة والملوك ثم قال: وبذلك ننتهي إلى أن كل الأسفار التي عرضنا لها قد كتبها مؤلفون آخرون غير الذين تحمل هذه الأسفار أسماءهم[4].

---

(١) الفصل (١/١٩٧).

(٢) ينظر: اليهودية والمسيحية للأعظمي (١٦٣– ١٦٩) بتصرف.

(٣) ينظر: سفر عزرا، إصحاح (٧/٦ – ٧) ص (٧٤٧)، وسفر نحميا، إصحاح (٨/٢ – ٦) ص (٧٦٦).

(٤) رسالة في اللاهوت والسياسة ص (٢٦٦ – ٢٦٧)، وأسبينوزا فيلسوف يهودي، ولد سنة (١٦٣٢م)، في أمستردام، وتوفي سنة (١٦٧٧م)، ينظر مقال: أسبينوزا وفضيحة عصره لهاشم صالح، جريدة الشرق الأوسط، عدد (٨٦٤٨)، سنة (٢٠٠٢م).

وقال أحد فلاسفة اليهود – وهو داكوستا –: لقد ارتابني الشك مؤخراً في أن الأسفار الخمسة كتاب الله حقيقة، لأنه توجد كثير من القرائن التي تقوي هذا الشك، وكثير جداً من الدلائل التي تجبر على اعتناق نقيض هذه الفكرة، وفي النهاية تيقنت أن تلك التوراة ليست إلهية المصدر، بل هي مجرد ابتكار بشري كغيره من آلاف الابتكارات البشرية التي بين أيدينا، وذلك لأن الله خالق القوانين الطبيعية يستحيل أن يوحي إلى البشر بكتاب يناقض تلك القوانين[1].

ويقرر السموأل[2] – وقد كان يهودياً ثم أسلم – أن علماء وأحبار اليهود يعلمون أن التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها التوراة المنزلة على موسى ألبتة[3].

ويذكر ابن القيم إقرار اليهود أنفسهم بأن سبعين كاهناً منهم اتفقوا على التبديل في التوراة، قال: واليهود تقر أن السبعين كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفاً في التوراة، وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم، حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ على أيديهم[4].

ولم يقف اليهود في تعاملهم مع شريعة موسى عند حد التلاعب في التوراة وتحريفها، بل إنهم تركوا كثيراً من الشرائع التي ما زالت في التوراة بعد تحريفها، قال

---

(١) نقله عبد الراضي محمد عبد المحسن في كتابه المعتقدات الدينية لدى الغرب ص (١٢٦)، وداكوستا هو اوريل داكوستا ويسمى غبريال ولد سنة (١٥٨٥م) في البرتغال، وأجبر والداه على اعتناق النصرانية ثم عاد إلى اليهودية، وحصلت له محن مع حاخامات اليهود بسبب اعتراضه على كثير من شرائع اليهود، ثم ضاقت به الحياة وسئم العيش فيها، وانتحر بإطلاق الرصاص على رأسه سنة (١٦٤٠م). ينظر: مقال جعفر هادي حسين، اوريل داكوستا ومحنته مع الحاخامين من خلال سيرته الذاتية، جريدة الحوار المتمدن، عدد (١٩٧٨)، سنة (٢٠٠٧م).

(٢) هو السموأل بن يحيى عباس المغربي، أبو نصر، طبيب مشارك في أنواع من العلوم، كان يهودياً ثم اسلم، توفي سنة ٥٧٠هـ. ينظر: الوافي بالوفيات (١٣/١٦٦)، ومعجم المؤلفين (١/٨٠٠).

(٣) إفحام اليهود ص (١٣٥).

(٤) هداية الحيارى ص (٢٠١)، وينظر: إظهار الحق (٢/٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٥ – ٤٨١)، والعقائد السلفية لبوطامي ص (٢٢٤).

ابن القيم: وقد تضمنت التوراة أوامر كثيرة جداً، واليهود مجمعون على تعطليها وإلغائها باجتهاد علمائهم.

وبيّن -رحمه الله- أنهم اتفقوا على تعطيل الرجم للزاني، وهو نص التوراة[1].

واستدل شيخ الإسلام ابن تيمية على ذلك بما في الصحيح عن البراء بن عازب قال: مُرّ على النبي ﷺ بيهودي مُحمّماً مجلوداً فدعاهم ﷺ فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" قال: لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإن أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد[2].

وجاء في الصحيح عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ أُتي بيهودي ويهودية قد زنيا، فانطلق ﷺ حتى جاء يهود فقال: "ما تجدون في التوراة على من زنى؟" قالوا: نسوّد وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما، قال: "فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين، فجاؤوا بها فقرؤوها، حتى إذا مروا بآية الرجم وضع الفتى - الذي يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سلام - وهو مع رسول الله ﷺ -: مُره فليرفع يده، فرفعها، فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما[3].

ومن أمثلة تعطيلهم لشريعة موسى عليه السلام في بعض العبادات ما يقولونه في صلاتهم ما ترجمته: اللهم اضرب ببوق عظيم لفيفنا، واقبضنا جميعاً من أربعة أقطار الأرض إلى قدسك، سبحانك يا جامع شتات قوم إسرائيل، ويقولون كل يوم - ما ترجمته هكذا -: أردد حكامنا كالأولين، ومسراتنا كالابتداء، وابن أورشليم قرية قدسك في أيامنا، وأعزنا بابتنائها، سبحانك بأني أورشليم، فهذا قولهم في صلاتهم مع علمهم بأن موسى وهارون لم يقولا شيئاً من ذلك، وكذلك صيامهم، كصوم إحراق بيت المقدس

---

(1) إغاثة اللهفان (٢/ ٣٢٨).

(2) صحيح مسلم (١٧٠٠)، واستدلال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٦١).

(3) صحيح مسلم (١٦٩٩).

وغيره، جعلوه فرضاً، ولم يصمه موسى ولا يوشع بن نون، ليس شيء من ذلك في التوراة، وإنما وضعوه لأسباب اقتضت وضعها عندهم[١].

وقد عرض السموأل هذه الأمر في سياق سؤال وجهه لليهود، قال: نقول لهم: ما تقولون في صلواتكم وأصوامكم؟ فهل هي التي فارقكم عليها موسى عليه السلام؟ فإن قالوا: نعم. قلنا: فهل كان موسى عليه السلام وأمته يقولون في صلواتهم كما تقولون؟ ثم ذكر نحو ما تقدم ثم قال: هذه فصول شاهدة بأنكم لفقتموها بعد موسى عليه السلام [٢].

ومن المظاهر التي تبرز تلاعبهم بأوامر الله: عبادتهم للأصنام والأحجار والمعادن[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- - مبيناً أن النهي عن عبادة غير الله مما نهى عنه جميع الأنبياء بما فيهم موسى عليه السلام -: وهذا الذي نهى عنه النبي ﷺ من هذا الشرك - يعني زيارة الأنبياء والصالحين للتوسل أو سؤال الله بهم أو سؤال الله عندهم - هو كذلك في شرائع غيره من الأنبياء، ففي التوراة أن موسى عليه السلام نهى بني إسرائيل عن دعاء الأموات، وغير ذلك من الشرك[٤].

فيتضح أن اليهود يعطلّون كثيراً من نصوص وأحكام التوراة، وهذا أمر يعترف به بعض اليهود، فقد قرر الكاتب اليهودي نفتالي فيدر أن في اليهود من يتجاهل نصوص التوراة ويلغيها[٥]، وقرر أن في العبادات اليهودية شعائر كثيرة قد هجرت[٦]، واعترف بوقوع تأثيرات أجنبية كثيرة في الديانة الأصلية لليهود، على الرغم من أن التوراة تنهى عن ذلك[٧].

---

(١) ينظر: إغاثة اللهفان (٢/٣٢٧)، وهداية الحيارى (١٠٩ - ١١٠).

(٢) إفحام اليهود ص (٩٦ - ٩٨) بتصرف.

(٣) والنصوص من كتبهم في تقرير ذلك كثيرة، ينظر: سفر آرميا، إصحاح (٢/٤)، وسفر القضاة، إصحاح (٣/٥ - ٨)، وسفر إشعيا، إصحاح (٤٤/٦ - ٢٠)، وسفر الخروج، إصحاح (٣٢) (١ - ٥)، وسفر العدد، إصحاح (٢١/٨ - ٩)، والملوك الثاني، إصحاح (١٨/٣ - ٤)، وإصحاح (٢١/٣، ٥)، وإصحاح (٢٣/٥)، وأرميا، إصحاح (٨/٢)، ومزامير داود، مزمور (١٢١/٥ - ٧).

(٤) مجموع الفتاوى (١/٣٥٧)، وينظر من التوراة سفر التثنية، إصحاح (٢٨/٩ - ١٢).

(٥) التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة محمد سالم الجرح ص (٥٦ - ٥٧).

(٦) المصدر السابق ص (٣٧).

(٧) المصدر السابق ص (١١، ٦٣).

ويقرر أحد اليهود – الذين هداهم الله للإسلام – أن من ضمن الأسباب لتركه الديانة اليهودية أن جماعة اليهود يعملون بغير التوراة. قال الحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي: اعلموا يا أقربائي وبني جنسي أني أخبركم أن الذي حملني بعد ذلك على أن أتبع هذا النبي الجليل محمداً ﷺ هو كوني نظرت أن جماعة اليهود عن بكرة أبيهم في كل مصر ومكان هم عائشون بغير شريعة التوراة، ولا عاملون بأحكامها اللازمة[١]. وقرر أيضاً أن أعمال اليهود ليست من شرع موسى، بل هو عارٍ منها وبريء. قال: وكيف أنسب نفسي إلى أني يهودي وتحت شريعة موسى عليه السلام والتوراة، وأنا عار منهما وبريء، وهما بعيدان عني بعداً كبعد السماء من الأرض؟[٢].

فيتبين أن اليهود عطّلوا كثيراً من شريعة موسى عليه السلام وتمسكوا بما شرعه أحبارهم[٣].

والناظر في مناهج اليهود ومؤلفاتهم يلحظ أنهم يفضلون ويقدسون الأحبار والكهان أكثر من الأنبياء، تقول التوراة: عندما يتعثر الكاهن يتعثر النبي تبعاً له[٤].

وجاء في سفر أرميا: من صغيرهم إلى كبيرهم كل منهم مولع بالربح، ومن النبي إلى الكاهن كل منهم يعمل بالكذب[٥]. فجاء النص بالنبي في مقابل صغيرهم، وبالكاهن في مقابل كبيرهم[٦].

---

(١) الرسالة السبعية الحاوية للضوابط الإرشادية، ط ملحقة مع إفحام اليهود ص (١٧١)، ط أخرى بتحقيق عبدالوهاب طويلة ص (٢٨).

(٢) المصدر السابق ص (١٧٨)، ط طويلة ص (٦٠).

(٣) ينظر: إغاثة اللهفان (٢/ ٢٣٩).

(٤) سفر هوشع، إصحاح (٤/ ٤ – د) ص (١٢٨٩).

(د) سفر أرميا، إصحاح (٦/ ٣)، ونحوه إشعيا، إصحاح (٩/ ١٤).

(٦) حول تاريخ أنبياء بني إسرائيل لسيغال (٣١)، وينظر: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (١٠/ ١٤٤).

وفي التلمود[1]: اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء[2]. بل هي أرفع من ذلك. فهي أفضل من أوامر الإله نفسه. قالوا: إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الإله[3].

وقد زعموا أنه وقع يوماً اختلاف بين البارئ تعالى وبين علماء اليهود في مسألة ما، وبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات، واضطر الإله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور[4].

ويعترفون جهاراً بسمو منزلة التلمود أكثر من كتاب الشريعة الموسوية[5].

يقولون: من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس التلمود فعل أعظم فضيلة يستحق المكافأة عليها[6]. ومن يشتم الله والأنبياء يؤدب، ومن شتم الأحبار يقتل[7].

---

(1) كلمة التلمود مستخرجة من كلمة لامودا التي تعني: التعاليم، وأصلها عبري وهو بمعنى تعليم، فهو الكتاب الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه، ويزعم بعض اليهود أن مؤلفه الأول موسى عليه السلام، وينقسم إلى قسمين: المشناه وهو الأصل والجزء الرئيسي أو المتن، والجمارا وهو شرح للمشناه وتفسير لها ويسمونه القانون الشفهي. ينظر: فضائح التلمود لبراناتس ص (21)، وقاموس الكتاب المقدس لمجموعة من النصارى (222) ويعترف اليهود بأن كاتب التلمود غير موسى. قال موسى بن ميمون: لم يتفق أحد منذ أيام معلمنا موسى على أية عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانية باسم القانون الشفهي، بل كان رئيس محكمة كل جيل يضع مذكرة عما سمعه لينقلها شفهياً إلى شعبه، وهكذا ألف كل فرد من العلماء كتاباً مماثلاً ليستفاد منه، حسب درجة كفاءته إلى أن أتى حاخامنا المقدس يهوذا هاناس وشرح القانون المروي عن موسى المأمور به في كل جيل. ينظر: التلمود تاريخه وتعاليمه لظفر الإسلام خان ص (13).
وقال السموأل عن مصنفي التلمود -: إنهم كذابون على الله تعالى وعلى موسى النبي. إفحام اليهود ص (171). وينظر: تاريخ الإسرائيليين لمكاريوس ص (113 - 114).

(2) الكنز المرصود ص (44 - 45).

(3) المصدر السابق (46).

(4) المصدر السابق ص (47).

(5) همجية التعاليم الصهيونية لبولس حنا ص (94). واليهودية والمسيحية للأعظمي (202).

(6) الكنز لمرصود ص (50).

(7) الكنز المرصود ص (44). وينظر: الفصل لابن حزم (1/325). والقراءون لمراد فرج ص (63).

الفصل الثاني: موقف اليهود من موسى عليه السلام من خلال القرآن والسنة:

عرض لنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كثيراً من مظاهر أذى اليهود لكليم الله ﷻ موسى عليه السلام، وقد تنوعت مظاهر هذا الأذى، بين عصيان وتمرد وتعنت، وسخرية وشتم وقذف وعيب ونحو ذلك.

وقبل أن نعرض لهذه المظاهر ينبغي أن نوضح أن لم يكن كل بني إسرائيل قد آذوا موسى عليه السلام، بل فيهم قوم صالحون، يطلبون الحق ويهتدون به، وقد بيّن لنا القرآن الكريم ذلك، فقال ﷻ: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[1]، قال العلامة الشوكاني[2]: لما قص الله علينا ما وقع من السامري وأصحابه وما حصل من بني إسرائيل من التزلزل في الدين؛ قص علينا سبحانه أن من قوم موسى أمة مخالفة لأولئك الذين تقدم ذكرهم، ووصفهم بأنهم يهدون بالحق؛ أي يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم متلبسين بالحق، وبه – أي بالحق – يعدلون: بين الناس في الحكم [3].

وقال العلامة ابن كثير[4]– في تفسير الآية –: يقول تعالى مخبراً عن بني إسرائيل –: إن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به، كما قال تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ

---

(1) سورة الأعراف، الآية (159).

(2) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن، الشيخ العلامة أبو عبد الله الشوكاني الصنعاني، ولد سنة (1173هـ)، وتوفي سنة (1250هـ). ينظر: البدر الطالع (2/214)، وهدية العارفين (2/365)، والمجددون في الإسلام للصعيدي (472)، ومعجم المؤلفين (4/541).

(3) تفسير الشوكاني – فتح القدير – (2/268)، ونحوه في تفسير الغرناطي (2/93).

(4) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، الشيخ العلامة عماد الدين أبو الفداء، ولد سنة (700هـ)، وتوفي سنة (774هـ). ينظر: الدرر الكامنة (1/373)، والشذرات (6/231)، ومعجم المؤلفين (1/373).

(5) سورة آل عمران، الآية (113).

(6) سورة ال عمران، الآية (199).

﴿ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾[1]، وقـــال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾[2][3].

وقد قرر القرآن الكريم أذى اليهود لموسى عليه السلام، وعرض كثيراً من مظاهر هذا الأذى، فأما تقرير الأذى فقد جاء في قوله تعالـــى: ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾[4].

"فالذين آذوا موسى قوم من بني إسرائيل"[5]: قال مقاتل[6]: وعظ الله المؤمنين أن لا يؤذوا محمداً ﷺ كما أذى بنو إسرائيل موسى[7].

وقال الطبري – في تفسير الآية –: ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذباً باطلاً، فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر الله من البرهان على كذبهم، ثم ذكر –رحمه الله– اختلاف أهل التأويل في الأذى الذي أُوذي به موسى. فقال

---

(١) سورة القصص، الآية (٥٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٢١).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٤٢١)، وينظر: تفسير ابن عطية (٦/١٠٩). وفي الآية أقوال أخرى عرض لها العلماء ومنها: أنهم الذين آمنوا بنبينا محمداً ﷺ من أهل الكتاب. وقيل: هم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بشرع موسى قبل نسخه، ولم يبدلوا ولم يقتلوا الأنبياء. ينظر: تفسير الرازي (٣١/١٥)، وتفسير القرطبي (٩/٣٥٩)، وتفسير الماوردي (٢/٢٦٤)، وتفسير البغوي (٣/٢٩٠ – ٢٩١)، وتفسير ابن الجوزي (٣/٢٧٤ – ٢٧٥).

وجاء في أثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: افترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ناجية وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٨٧ – ١٥٨٨)، وتفسير السيوطي (٦/٦٢٩).

(٤) سورة الأحزاب، الآية (٦٩).

(٥) من تفسير ابن عطية (١٢/١٢٣).

(٦) هو مقاتل بن سليمان كبير المفسرين أبو الحسن البلخي، فيه ضعف. قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. وكان يقول بالتشبيه. توفي سنة نيف وخمسين ومئة. ينظر: الجرح والتعديل (٨/٣٥٤)، ووفيات الأعيان (٥/٢٥٥)، والسير (٧/٢٠١)، والشذرات (١/٢٢٧).

(٧) نقله الشوكاني في تفسيره (٤/٢٩٨).

بعضهم: رموه بأنه ادر[1]، وقال آخرون: هو أبرص، وقال آخرون: ادعائهم عليه قتل هارون عليه السلام ثم قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أنه يقال: إن بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به، فبرأه الله مما آذوه به، وجائز أن يكون ذلك ما ذكر أنهم قالوا: إنه أدر، وجائز أن يكون: كان قيلهم: إنه أبرص، وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هارون، وجائز أن يكون كل ذلك، لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله أنهم آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا[2].

وقال ابن كثير – عقيب نقله كلام الطبري –: يحتمل أن يكون الكل مراداً، وأن يكون معه غيره، والله أعلم[3].

ونحوه قاله القرطبي[4] –رحمه الله–[5].

قال الحافظ ابن حجر[6] – بعد بيانه لنزول الآية في قصة الاغتسال –: وروي أن الآية المذكورة نزلت في طعن بني إسرائيل على موسى بسبب هارون، لأنه توجه معه إلى زيارة فمات هارون، فدفنه موسى، فطعن فيه بعض بني إسرائيل وقالوا: أنت قتلته، فبرأه الله تعالى بأن رفع لهم جسد هارون وهو ميت، فخاطبهم بأنه مات، وفي الإسناد ضعف،

---

(١) الأدر: انتفاخ في إحدى الخصيتين، أو من يصيبه فتق فيها. ينظر: القاموس المحيط أدر ص (٤٣٧)، وتهذيب اللغة (١٥٦/١٤)، والصحاح (٥٧٧/٢).

(٢) تفسير الطبري (١٩٤/١٩– ١٩٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٤٨/١١).

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الشيخ العلامة أبو عبد الله الخزرجي القرطبي المالكي، توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٢٨)، والشذرات (٣٣٥/٥)، ومعجم المؤلفين (٥٢/٣).

(٥) تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القران (٢٤٢/١٧). ينظر: تفسير الماوردي (٢٤١/٣ – ٢٤٢)، وتفسير الثعالبي (٢٣٨/٣)، وتفسير البغوي (٣٧٩/٦)، وتفسير ابن الجوزي (٤٢٥/٦)، وتفسير العز بن عبد السلام (٥٩٢/٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٥٧٥/٣).

(٦) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد، الشيخ العلامة الكبير شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني، ولد سنة (٧٧٣هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ). ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (٣٦/٢)، والبدر الطالع (٨٧/١)، والشذرات (٢٧٠/٧).

ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين معاً، لصدق أن كلاً منهما آذى موسى فبرأه الله مما قالوا، والله أعلم[1].

وجاء تقرير الأذى من اليهود لموسى أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2]. قال الطبري: يقول موسى لقومه: لم تؤذونني وقد تعلمون حقاً أني رسول الله إليكم[3].

قال العلامة ابن جزي الغرناطي [4]: كانوا يؤذونه بسوء الكلام وبعصيانه وتنقيصه[5].

وقال الثعالبي[6]: بتعنيتكم وعصيانك واقتراحاتكم[7]. "وهذه كانت أفعال بني إسرائيل"[8].

وقد آذى بنو إسرائيل موسى كل الأذية بالمخالفة والعصيان فيما أمرهم به[9].

ومعنى: ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾[10] في موضع الحال، أي تؤذونني عالمين علماً قطعياً أني رسول الله، وقضية علمكم بذلك موجبة للتعظيم والتوقير[11].

---

(1) فتح الباري (٦/٤٣٨).

(2) سورة الصف، الآية (٥).

(3) تفسير الطبري (٢٢/٦١٢).

(4) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى، الشيخ العلامة أبو القاسم الكلبي الغرناطي، ولد سنة (٦٩٣هـ)، وتوفي سنة (٧٤١هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٣/٣٥٦)، ونفح الطيب للمقري (٣/٢٧٠)، ومعجم المؤلفين (٣/١٠٣).

(5) تفسير الغرناطي – التسهيل لعلوم التنزيل – (٤/٢١٧).

(6) هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، العلامة أبو زيد، ولد سنة (٧٨٥هـ)، وتوفي سنة (٨٧٥هـ). ينظر: الضوء اللامع (٤/١٥٢)، ومعجم المؤلفين (٢/١٢٢).

(7) تفسير الثعالبي – الجواهر الحسان – (٤/٢٩٦).

(8) من تفسير ابن عطية (١٤/٤٢٧).

(9) ينظر: تفسير أبي السعود (٥/٣٢٢)، وتفسير ابن عاشور (٢٨/١٧٧).

(10) سورة الصف، الآية (٥).

(11) ينظر: تفسير الرازي (٢٩/٣١٢)، وتفسير البغوي (٨/١٠٨)، وتفسير القاسمي (١٦/٥٧٨٦)، وتفسير ابن سعدي (٧٩٦).

قال ابن كثير: وفي هذا تسلية لرسول الله ﷺ فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر له بالصبر، ولهذا قال: "رحمة الله على موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر"[1].

وقد وضح الأئمة والمفسرون الأذية في الآية بأمور عديدة، سيأتي إيرادها ضمن المباحث القادمة.

* * *

(١) تفسير ابن كثير (١٣/٥٤٤ - ٥٤٥)، ونقله القاسمي في تفسيره (١٦/٥٧٨٦)، والحديث في صحيح البخاري رقم (٤٣٣٥، ٤٣٣٦)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

المبحث الأول: العصيان والتمرد والتضجر والتعنت والتكذيب:

دأب اليهود على كثير من أنواع الخُلُق المذمومة في التعامل مع أزكى البشر الأنبياء -عليهم السلام-. ومن هذه الأنواع: كثرة عصيانهم لأنبيائهم وتمردهم عليهم وتضجرهم وتعنيتهم وتكذيبهم، وقد كان لكبير الأنبياء - عندهم - نبي الله موسى عليه السلام النصيب الوافر من هذه المعاملة المذمومة، فقد عصوه كثيراً، وتمردوا عليه، وكانوا كثيراً ما يتضجرون منه ومن أوامره، وتعنتوا في أسئلتهم له، بل وصل الأمر عند بعضهم إلى تكذيبه، وسنعرض فيما يلي لبعض ما جاء في القرآن والسنة من هذه المعاملة السيئة لكليم الله موسى عليه السلام.

فمن عصيان اليهود - قبحهم الله - ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[1].

قال الطبري: خبر من الله عن اليهود الذين أخذ ميثاقهم أن يعملوا بما في التوراة وأن يطيعوا الله فيما يسمعون منها، أنهم قالوا حين قال لهم ذلك: سمعنا قولك، وعصينا أمرك[2].

وقال الشوكاني: هو على بابه وفي معناه، أي سمعنا قولك بحاسة السمع وعصيناك، أي لا نقبل ما تأمرنا به. ويجوز أن يكون أرادوا بقولهم: ﴿ سَمِعْنَا ﴾ ما هو معهود من تلاعبهم واستعمالهم المغالطة في مخاطبة أنبيائهم[3].

وقال ابن عطية[4]: نطقوا بهذه الألفاظ مبالغةً في التعنت والمعصية[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٩٣).

(٢) تفسير الطبري (٢/٢٦٣).

(٣) تفسير الشوكاني (١/١٧٨).

(٤) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام، الشيخ العلامة أبو محمد الأندلسي المالكي، الشهير بابن عطية، ولد سنة (٤٨١هـ)، وتوفي سنة (٥٤١هـ)، وقيل سنة (٥٤٦هـ). ينظر: بغية الوعاة (٢٩٥)، والديباج لابن فرحون (١٧٤)، ومعجم المؤلفين (٢/٥٩).

(٥) تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز - (١/٢٩٧).

وقد كرر الله في القرآن بعض معاصي اليهود، فذكر قولهم سمعنا وعصينا بعد الخبر عن عبادتهم العجل. ولهذا التكرار - كما قاله العلامة ابن بدران[1] - فوائد منها أن هذا وأمثاله للتأكيد وإيجاب الحجة على الخصم على عادة العرب. ومنها أنه تعالى ذكر ذلك مع زيادة وهي قولهم سمعنا وعصينا. وذلك يدل على نهاية لجاجهم. ويظهر لي وجه رابع، وهو أن التكرار هنا للتبكيت والتقريع. على حد لو أن إنساناً فعل أمراً منكراً ما كان من حقه أن يفعله، ثم إنه أصر على خطئه عناداً، فإن الموبخ له لا يزال يذكره بفعله، كلما أصر على عناده، ليكون ضميره موبخاً له، وملجئاً له إلى الرجوع عن غيه، وأيضاً فإن في قصة الطور ذكر توليهم عما أمروا به من قبول التوراة، وعدم رضائهم بأحكامها اختياراً، حتى ألجئوا إلى القبول اضطراراً، فدعواهم الإيمان بما أنزل عليهم غير مقبولة. ومن أسرار هذا التكرار أيضاً تذكارهم بتعداد نعم الله عليهم، ونقمه منهم، ليزدجر الأخلاف بما حل بالأسلاف[2].

ومن أعظم عصيان اليهود ما جاء في جبنهم وتخاذلهم ورفضهم قتال الجبارين مع موسى ﷺ لما أمرهم بذلك. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ۝ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ۝ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً

---

(1) هو عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد، الشيخ العلامة ابن بدران الحنبلي الدمشقي، ولد سنة (١٢٦٧هـ)، وتوفي سنة (١٣٤٦هـ). ينظر: الأعلام (٤/ ١٦٢)، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٨٤).

(2) جواهر الأفكار ومعادن الأسرار ص (٢٦٤ - ٢٦٥).

يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1]. وهذه القصة لا ينكرها اليهود، بل هي ثابتة في كتابهم المقدس[2].

قال الطبري – في تفسير الآيات –: وهذا خبر من الله جل ذكره عن قول الملأ من قوم موسى لموسى، إذ رُغبّوا في جهاد عدوهم ووعدوا نصر الله إياهم، إذ هم ناهضوهم ودخلوا عليهم باب مدينتهم أنهم قالوا له: إنا لن ندخل مدينتهم أبداً، ويعنون بقولهم أبداً: أيام حياتنا... وكان بعضهم[3] يقول في ذلك: ليس معنى الكلام: اذهب أنت وليذهب معك ربك فقاتلا، ولكن معناه: اذهب أنت يا موسى وليعنك ربك. ثم علّق الطبري على ذلك الرأي بقوله: وهذا إنما كان يحتاج إلى طلب المخرج له لو كان الخبر عن قوم مؤمنين، فأما قوم أهل خلاف على الله عز ذكره ورسوله فلا وجه لطلب المخرج لكلامهم فيما قالوا في الله ﷻ، وافتروا عليه، إلا بما يشبه كفرهم وضلالتهم[4].

وقد "عظُم خوف وإشفاق موسى وهارون ويوشع بن نون من قول اليهود: اذهب أنت وربك فقاتلا... فسجدوا إعظاماً لهذا الكلام وغضباً لله ﷻ وشفقة عليهم من وبيل هذه المقالة"[5].

قال ابن القيم: تأمل لطف نبي الله تعالى موسى عليه السلام بهم، وحسن خطابه لهم، وتذكيرهم بنعم الله عليهم، وبشارتهم بوعد الله لهم بأن القرية مكتوبة لهم، ونهيهم عن معصيته بارتدادهم على أدبارهم، وأنهم إن عصوا أمره ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين، فجمع لهم بين الأمر والنهي، والبشارة والنذارة، والترغيب والترهيب، والتذكير بالنعم السابقة، فقابلوه أقبح مقابلة، فعارضوا أمر الله تعالى بقولهم... فسبحان من عظم حلمه، حيث يقابل أمره بمثل هذه المقابلة، ويواجه رسوله بمثل هذا الخطاب، وهو يحلم عنهم ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل وسعهم حلمه وكرمه، وكان أقص ما عاقبهم

---

(1) سورة المائدة، الآيات (٢٠ – ٢٦).

(2) ينظر: سفر العدد، إصحاح (٣/٦ – ١٦) ص (٢٦٨)، ونفس السفر، إصحاح (١٣/١٢ – ٣٣) ص (٢٣٢ – ٢٣٣).

(3) هو رأي أبي عبيدة في كتاب مجاز القرآن (١/١٦٠).

(4) تفسير الطبري (٨/٣٠٢)، ولرشيد رضا كلام نفيس حول ذلك في تفسيره (٦/٣٣٤ – ٣٣٥).

(5) من البداية والنهاية لابن كثير (٢/١٢٧).

به أن أتاههم في برية سيناء أربعين عاماً يظلل عليهم الغمام من الحر، وينزل عليهم المن والسلوى[١].

فموسى عليه السلام كان يقول: "ليس أحد يطيعني منهم فيمتثل أمر الله، ويجيب إلى ما دعوت إليه إلا أنا وأخي هارون"[٢].

فعند ذلك غضب موسى عليه السلام عليهم، ودعا عليهم: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٣].

قال الضحاك[٤]: اقض بيننا وبينهم وافتح بيننا وبينهم، كل هذا يقول الرجل: اقض بيننا، فقضى الله جل ثناؤه بينه وبينهم أن سماهم فاسقين[٥].

قال الطبري: وعنى بقوله الفاسقين: الخارجين عن الإيمان بالله وبه إلى الكفر بالله وبه... فحرم الله ﷻ على القوم الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى وأبوا حرب الجبارين، دخول مدينتهم أربعين سنة[٦].

وقال الشوكاني: هذه الآيات متضمنة للبيان من الله سبحانه بأن أسلاف اليهود الموجودين في عصر محمد ﷺ تمردوا على موسى وعصوه، كما تمرد هؤلاء على نبينا ﷺ وعصوه، وفي ذلك تسلية له ﷺ[٧].

وقولهم: فاذهب أنت وربك فقاتلا، قالوا هذا جهلاً بالله ﷻ وبصفاته، وكفراً بما يجب له، أو استهانة بالله ورسوله[٨].

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/٣١٢ – ٣١٣).

(٢) من تفسير ابن كثير (٥/١٥٥ – ١٥٦).

(٣) سورة المائدة، الآية (٢٥).

(٤) هو الضحاك بن مزاحم المفسر الكبير أبو محمد الهلالي، وثقه أحمد وابن معين، توفي سنة (١٠٢هـ)، وقيل (١٠٦هـ). ينظر: السير (٤/٥٩٨)، والعبر (١/١٢٤)، والشذرات (١/١٢٤).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٨/٣٠٦)، والبحر المحيط لأبي حيان (٣/٤٥٧)، وتفسير ابن كثير (٥/١٥٦).

(٦) تفسير الطبري (٨/٣٠٦ - ٣٠٧).

(٧) تفسير الشوكاني (٢/٢٩).

(٨) المصدر السابق (٢/٣١).

"فهو عناد وحيد عن القتال، وإياس من النصر"[1]، وتظهر شدة منازعة اليهود ومجادلتهم لموسى بهذه المقالة[2].

ولو عرف اليهود الله ورسوله حق المعرفة لما قالوا لموسى هذه المقالة[3].

وقد ذكر بعض المفسرين أن الجبارين كانوا عظام الأجسام، طوال متعاظمون ومنهم من كان طوله أكثر من ثلاثة آلاف ذراع، فكأن بني إسرائيل قد يُعذروا في عدم قتالهم!! وهذا القول باطل، وهو كما قال ابن كثير: يستحيا من ذكره، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص"[4].

قال الشوكاني: ما هذا بأول كذبة اشتهرت في الناس، ولسنا ملزمين بدفع الأكاذيب التي وضعها القصاص ونفقت عند من لا يميز بين الصحيح والسليم، فكم في بطون دفاتر التفاسير من أكاذيب وبلايا وأقاصيص، كلها حديث خرافة، وما أحق من لا تمييز عنده لفن الرواية ولا معرفة به أن يدع التعرض لتفسير كتاب الله، ويضع هذه الحماقات والأضحوكات في المواضيع المناسبة لها من كتب القصاص[5].

وما أروع تعامل صحابة رسول الله ﷺ مع رسول الله في يوم بدر، فهم – رضوان الله عليهم – لم يقولوا له كما قال قوم موسى لموسى، بل لما استشارهم في الذهاب إلى النفير أجابوا وبادروا، قال المقداد: يا رسول الله، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[6]، ولكن نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك، فأشرق وجه رسول الله ﷺ وسر بذلك[7].

---

(1) من تفسير القرطبي (٧/ ٢٩٩).

(2) ينظر: تفسير ابن عادل الحنبلي – اللباب في علوم الكتاب – (٧/ ٢٧٤).

(3) ينظر: هداية الحيارى (١٩٠).

(4) صحيح البخاري (٣٣٢٦)، وصحيح مسلم (٢٨٤١)، عن أبي هريرة وكلام ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٥١)، وينظر: البداية والنهاية (٢/ ١٢٦ – ١٢٧)، وتفسير القاسمي (٦/ ١٩٣٨)، وتفسير المنار (٦/ ٣٣٢ – ٣٣٣).

(5) تفسير الشوكاني (٢/ ٣٠).

(6) سورة المائدة، الآية (٢٤).

(7) صحيح البخاري (٣٩٥٢، ٤٦٠٩) عن ابن مسعود.

وما أسرع اليهود إلى المعاصي رغم ما يشاهدون من آيات. فإنه لم يكن بنو إسرائيل يمضون مع موسى بعد خروجهم من البحر ونجاتهم من فرعون. حتى رأوا قوماً يعبدون أصناماً لهم. فنسوا ما كانوا يذكرونه من آيات موسى ونجاتهم مع موسى. وقالوا ما حكاه القرآن: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1]. والفاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَتَوْا۟ ﴾ تفيد – كما هو معروف – الترتيب والتعقيب، ومعنى ذلك أنه لم يمض وقت بعد خروجهم من البحر ونجاتهم من الهلاك، حتى عادوا إلى الوثنية التي ألفوها، وألفوا الذل معها. وهذا يدل على أن الإيمان لم يخالط بشاشة قلوبهم، ولم يتمكن من ضمائرهم ومشاعرهم، ولم يثمر فيهم الثمرة الطبيعية لكل شجرة طيبة، وإنما كان إيمانهم بموسى إيماناً بإمامته وزعامته لا إيماناً بالله الذي خلقه وسواه[2].

قال الطبري – في تفسير آية: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ ﴾ –: يقول تعالى ذكره: وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى، فلم تزجرهم تلك الآيات، ولم تعظهم تلك العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من حجج الله ما يحق أن تذكر معها البهائم، إذ مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم يعبدونها من دون الله، فقالوا لموسى: اجعل لنا يا موسى مثالاً نعبده وصنماً نتخذه إلهاً كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها، ولا تبتغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار، فقال موسى: أيها القوم إنكم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم، ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملكوت السموات والأرض[3].

وقد جاء في السنة الإشارة إلى ذلك، فعن أبي واقد الليثي ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين، فمررنا بسدرة فقلت: يا نبي الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة، ويعكفون حولها، فقال النبي ﷺ:

---

(١) سورة الأعراف، الآيات (١٣٨ – ١٣٩).

(٢) ينظر: من معاني القرآن لعبد الرحيم فودة ص (١٩٣ – ١٩٤)، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى (٧/ ٤٦٥).

(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٤٠٨ – ٤٠٩)، وينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٩).

"الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ إنكم تركبون سنن الذين من قبلكم"[1].

قال الشوكاني - مبيناً جهل بني إسرائيل وعنادهم وتلونهم -: وصفهم موسى بالجهل لأنهم قد شاهدوا من آيات الله ما يزجر من له أدنى علم عن عبادة غير الله، ولكن هؤلاء القوم - أعني بني إسرائيل - أشد خلق الله عناداً وجهلاً وتلوناً[2]. "فعرفهم موسى عليه السلام أن هذا جهل منهم، إذ سألوا أمراً حراماً فيه الإشراك في العبادة"[3].

وكان وصف موسى إياهم بالجهالة مؤكداً لما دلت عليه الجملة الأسمية من كون الجهالة صفة ثابتة فيهم وراسخة من نفوسهم. ولولا ذلك لكان لهم في بادئ النظر زاجر عن مثل هذا السؤال، فالخبر مستعمل في معنييه الصريح والكناية. فكنى به عن التعجب من فداحة جهلهم[4].

وقال العلامة محمد رشيد رضا: وصفهم بالجهل المطلق غير متعلق بشيء، وهو على طريقتنا... يشمل كل ما يصلح له من الجهل الذي هو فقد العلم، والجهل الذي هو سفه النفس وطيش العقل، وأهمه المناسب للمقام جهل التوحيد وما يجب من إفراد الرب تعالى بالعبادة من غير واسطة، ولا التقيد بمظهر من المظاهر يتوجه إليه معه[5].

ثم لم يمض وقت طويل حتى عاد بنو إسرائيل لعادتهم المتكررة في المعصية والردة والإشراك، وكانت الردة في هذه المرة متمثلة في عبادة العجل، وهذه القصة ثابتة في التوراة[6]. ولكنهم نسبوا صناعة العجل زوراً وبهتاناً إلى هارون عليه السلام، على عاداتهم المشهورة في نسبة الكبائر والمعاصي إلى الأنبياء - عليهم السلام -.

---

(1) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢١٨)، بإسناد صحيح على شرط الشيخين والنسائي في الكبرى (١١١٨٥)، وعبدالرزاق في مصنفه (٢٠٧٦٣)، والطبراني في الكبير (٣٢٩٠).

(2) تفسير الشوكاني (٢/ ٢٥٢).

(3) من تفسير ابن عطية (٦/ ٦١).

(4) ينظر: تفسير ابن عاشور - التحرير والتنوير - (٩/ ٨٢).

(5) تفسير المنار (٩/ ١١٠ - ١١١).

(6) ينظر: سفر الخروج، إصحاح (٣٢/ ١ - ٧) ص (١٣٩ - ١٤٠).

والذي عبد العجل من بني إسرائيل ليس فئة قليلة، بل جُل بني إسرائيل في ذلك الوقت، وهذا أمر يعترف به المؤرخ اليهودي اسبينوزا بقوله: إن الإسرائيليين جميعاً قد عبدوا العجل باستثناء اللاويين[١].

ولنعد إلى سياق القصة من خلال القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾[٢].

فقول موسى: "بئسما خلفتموني من بعدي" ذم منه لقومه، أي بئس العمل ما عملتموه من بعدي، أي من بعد غيبتي عنكم، يقال: خلفه بخير وخلفه بشر، استنكر عليهم ما فعلوه، وذمهم لكونهم قد شاهدوا من الآيات ما يوجب بعضه الانزجار والإيمان بالله وحده، ولكن هذا شأن بني إسرائيل في تلون حالهم واضطراب أفعالهم[٣].

والأسف كما قال أبو الدرداء: منزلة وراء الغضب أشد من ذلك[٤].

وقال ابن عباس: الأسف على وجهين: الغضب والحزن[٥].

قال ﷺ: "يرحم الله موسى، ليس المعاين كالمخبر، أخبره ربه تبارك وتعالى أن قومه فتنوا بعده، فلم يلق الألواح، فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح فتكسر منها ما تكسر"[٦].

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة ص (٤١٥).

(٢) سورة الأعراف، الآيات (١٤٨ – ١٥٢).

(٣) تفسير الشوكاني (٢/٢٦٠)، وينظر: تفسير الطبري (١٠/٤٥٠ – ٤٥١)، وتفسير القرطبي (٩/٢٣٨).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/٢٨٤)، وتفسير ابن الجوزي (٣/٢٦٣)، وتفسير ابن كثير (٦/٣٩٥)، وتفسير السيوطي (٦/٥٩٣).

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٦٩) رقم (٨٩٩٦)، وتفسير السيوطي (٦/٥٩٣).

(٦) أخرجه أحمد (٤/٢٦٠ – ٢٦١)، والبزار كما في الكشف (٢٠٠)، وابن أبي حاتم (٥/١٥٧٠) رقم (٨٩٩٨)، وابن حبان (٦٢١٣، ٦٢١٤)، والطبراني في الأوسط (٢٥)، والكبير (١٢٤٥١) عن ابن عباس. قال محققو المسند لأحمد: حديث صحيح.

فسبب إلقاء موسى للألواح غضب موسى على قومه لعبادتهم العجل. قال الطبري: أولى الأقوال بالصواب أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل، لأن الله تعالى ذكره بذلك أخبر في كتابه فقال: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

وقد رُوي قول آخر في سبب إلقاء موسى الألواح، وهو مروي عن قتادة أن موسى إنما ألقى الألواح لفضائل أصابها في الألواح لغير قومه، فاشتد ذلك عليه[2].

قال ابن كثير - بعد بيانه أن جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على ما قرره الطبري -: وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد، وكأنه تلقاه عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة[3].

"وأما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة حتى قتل بعضهم بعضاً، كما تقدم في سورة البقرة: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4]، وأما الذلة فأعقبهم ذلك ذلاً وصغاراً في الحياة الدنيا"[5].

---

(١) تفسير الطبري (١٠/٤٥٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣/٤٥٢ - ٤٥٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٦٤)، وتفسير عبد الرزاق (١/٢٣٦ - ٢٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٣٩٦)، وينظر: رد ابن عطية في تفسيره (٦/٨٧)، وقال ابن الجوزي - عن قول قتادة -: وفيه بُعد. تفسير ابن الجوزي (٣/٢٦٤).

(٤) سورة البقرة، الآية (٥٤).

(٥) من تفسير ابن كثير (٦/٣٩٧)، وينظر: تفسير الطبري (١٠/٤٦٢ - ٤٦٣)، وتفسير القرطبي (٩/٣٤٤)، وتفسير البغوي (٣/٢٨٥)، وتفسير ابن الجوزي (٣/٢٦٥)، وتفسير ابن عطية (٦/٩٠).

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾[١] توبيخ، و"ثم" أبلغ من الواو في التقريع، أي بعد النظر في الآيات والإتيان بها اتخذتم. وهذا يدل على أنهم إنما فعلوا ذلك بعد مهلة من النظر في الآيات؛ وذلك أعظم لجرمهم[٢].

"واليهود – قبحهم الله – لم يكتفوا بعبادتهم العجل، بل جعلوه إله موسى، قال ﷻ: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾[٣]. فنسبوا إلى موسى الشرك وعبادة غير الله، وعبادة أبله الحيوانات وأقلها دفعاً عن نفسه، بحيث يضرب به المثل في البلادة والذل، فجعلوه إله كليم الرحمن، ثم لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا موسى عليه السلام ضالاً مخطئاً فقالوا: ﴿ فَنَسِيَ ﴾، قال ابن عباس: أي ضل وأخطأ الطريق، وفي رواية عنه: أي أن موسى ذهب يطلب ربه فضل ولم يعلم مكانه.... هذا هو القول المشهور أن قوله: فنسي من كلام السامري وعباد العجل معه"[٤].

ومن الصفات المذمومة التعنت[٥]، وقد حذر الإسلام من السؤال عما لا ينبغي السؤال عنه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ۝١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٥١).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢/٢٥٤)، وتفسير ابن عطية (١/٣٩٦).

(٣) سورة طه، الآية (٨٨).

(٤) من إغاثة اللهفان (٢/٢٢١ - ٢٢٢)، وقول ابن عباس في تفسير الطبري (١٦/١٤١)، ورجح الطبري هذا التاويل (١٦/١٤٣).

(٥) التعنَت محركة: الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الإنسان، وعنّته تعنيتاً شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه اداؤه، القاموس المحيط، مادة عنت ص (٢٠٠)، وينظر: الصحاح (١/٢٥٩)، واللسان (٢/٣٦٥).

قال ﷻ: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، معناه: ولو شاء الله لشدد عليكم وتعبدكم بما يصعب عليكم اداؤه كما فعل من كان قبلكم.

ينظر: تهذيب اللغة (٢/٢٧٤)، وتفسير الطبري (٢/٧٠٩)، وتفسير القرطبي (٢/٤٥٣)، وتفسير الشوكاني (١/٢٩١)، وتفسير البغوي (١/٢٥٥).

(٦) سورة المائدة، الآيتان (١٠١ - ١٠٢).

وحذر المصطفى ﷺ من التعنت وكثرة السؤال عما لا يفيد، وبين أنه سبب هلاك الأمم المتقدمة، قال: "ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم"[1].

"فأمرهم بالإمساك عما لم يؤمروا به، معللاً بأن سبب هلاك الأولين إنما كان كثرة السؤال ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية"[2].

والمراد بهذا الأمر – كما قال العلامة ابن حجر –: ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينزل به وجوبه أو تحريمه، وعن كثرة السؤال لما فيه غالباً من التعنت، وخشية أن تقع الإجابة بأمر يستثقل، فقد يؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة، ثم أشار – رحمه الله – إلى ما وقع من بني إسرائيل في قصة البقرة[3]، وسيأتي الكلام عنها.

والتعنت من صفات اليهود المشهورة، "وقد طلب اليهود إعنات موسى عليه السلام بكل وسيلة"[4].

ومن الأمثلة على تعنتهم قصة البقرة التي أمروا بذبحها، قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[5]. "وهذا تعنت منهم وقلة طواعية"[6].

---

(1) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة.

(2) من شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (٧٨٣).

(3) فتح الباري (١٣/٢٦٠ – ٢٦١).

(4) من كتاب: يهود الأمس للشيخ عبد الرحمن الدوسري – رحمه الله – ص (٨٠).

(5) سورة البقرة، الآيات (٦٧ – ٧١).

(6) من تفسير القرطبي (٢/٨١)، وينظر: تفسير ابن عطية (١/٣٤٢)، وتفسير ابن عاشور (١/٥٤٦).

قال الشوكاني: هذا نوع من أنواع تعنتهم المألوفة، فقد كانوا يسلكون هذه المسالك في غالب ما أمرهم الله به، ولو تركوا التعنت والأسئلة المتكلفة لأجزأهم ذبح بقرة من عرض البقر، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم[1].

قال الطبري – في تفسير الآية –: إن الله جل ثناؤه إنما أمرهم بذبح بقرة من البقر، أي بقرة شاءوا ذبحها، من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع، أو صنف دون صنف، فقالوا بجفاء أخلاقهم وغلظ طبائعهم وسوء أفهامهم وتكلف ما قد وضع الله عنهم مئونته تعنتاً منهم لرسول الله ﷺ... فلما تكلفوا جهلاً منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كُفُوه من صفة البقرة التي أُمروا بذبحها، تعنتاً منهم بنبيهم موسى صلوات الله عليه، بعد الذي كانوا أظهروا له من سوء الظن فيما أخبرهم عن الله جل ثناؤه، عاقبهم ﷻ بأن خصّ بذبح ما كان أمرهم بذبحه من البقرة على نوع منها دون نوع[2].

وقرر –رحمه الله– أن اليهود لما زادوا نبيهم موسى ﷺ أذى وتعنتاً زادهم الله عقوبة وتشديداً[3].

قال ابن عباس: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، لكنهم شددوا فشدّد الله عليهم[4].

ومما ينبغي التنبيه عليه الرد على من يزعم أن اليهود لم يكونوا متعنتين في قصة البقرة، بل كانوا مأمورين بذبح بقرة خاصة لهم، وقد عرض شيخ المفسرين الطبري، لهذا الرأي ونقده، قال: وقد زعم بعض من عظمت جهالته، واشتدت حيرته، أن القوم إنما سألوا موسى ما سألوا بعد أمر الله إياهم بذبح بقرة من البقرة؛ لأنهم ظنوا أنهم أمروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك، كما خصت عصا موسى في معناها، فسألوا أن يجلّيها لهم ليعرفوها، ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا، لسهل عليه ما استصعب من لقول، وذلك أنه استعظم من القوم مسألتهم نبيهم ما سألوه تشدداً منهم في دينهم،

---

(1) تفسير الشوكاني (١/١٦٠)، ونحوه في تفسير ابن كثير (١/٤٤٨).

(2) تفسير الطبري (٢/٨٢ – ٨٣).

(3) تفسير الطبري (٢/٩٨).

(4) ينظر: تفسير الطبري (٢/٩٨)، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (١/٤٤٨)، ونحو قول ابن عباس قاله أبو هريرة، وعبيده والسدي، ومجاهد وعكرمة وأبي العالية. ينظر: تفسير الطبري (٢/٩٨ – ١٠٠)، وتفسير ابن كثير (١/٤٤٨ – ٤٤٩).

ثم أضاف إليهم من الأمر ما هو أعظم مما استنكره أن يكون كان منهم. فزعم أنهم كانوا يرون أنه جائز أن يفرض الله عليهم فرضاً، ويتعبدهم بعبادة، ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدهم به، حتى يسألوا بيان ذلك لهم، فأضاف إلى الله تعالى ما لا يجوز إضافته إليه، ونسب القوم من الجهل إلى ما يُنسب المجانين إليه، فزعم أنهم كانوا يسألون ربهم أن يفرض عليهم الفرائض. فنعوذ بالله من الحيرة، ونسأله التوفيق والهداية[1].

والعلماء والأئمة يذكرون هذه القصة للتحذير من أخلاق اليهود المذمومة، وللاعتبار بها ولعدم المشابهة لهم في ذلك، قال ابن القيم: منها – يعني من العبر في قصة البقرة –: أنه لا ينبغي مقابلة أمر الله تعالى بالتعنت وكثرة الأسئلة، بل يبادر إلى الامتثال، فإنهم لما أمروا – أي اليهود – أن يذبحوا بقرة، كان من الواجب عليهم أن يبادروا إلى الامتثال بذبح أي بقرة اتفقت، فإن الأمر بذلك لا إجمال فيه ولا إشكال، بل هو بمنزلة قوله: اعتق رقبة وأطعم مسكيناً وصم يوماً، ونحو ذلك. ولكن لما تعنتوا وشددوا فشُدِّد عليهم[2].

ومن أمثلة تعنت اليهود قولهم لموسى كما حكاه الله ﷻ عنهم: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[3]. "فقولهم هذا في غاية الجرأة على الله وعلى رسوله"[4]. وهو منهم – كما قال العلامة رشيد رضا[5] – إعنات وطلب ما لا يستطاع[6].

قال الطبري – في تفسير الآية –: فذكّرهم بذلك – جل ذكره – كثرة اختلاف آبائهم وسوء استقامة أسلافهم لأنبيائهم، مع كثرة معاينتهم من آيات الله وعبره ما

---

(١) تفسير الطبري (٢/١٠٢ – ١٠٣).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/٣١٥). وينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٧/١٠٥). وتفسير المنار (١/٣٤٥ – ٣٤٦).

(٣) سورة البقرة، الآية (٥٥). ونحو الآية في سورة النساء، رقم (١٥٣).

(٤) من تفسير ابن سعدي (٣٥).

(٥) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن محمد بن علي القلموني الحسيني، عالم بارع في أنواع من العلوم، ولد سنة (١٢٨٢هـ)، وتوفي سنة (١٣٥٤هـ). ينظر: المجددون في الإسلام (٥٣٩). والأعلام (٦/٣٦١). ومعجم المؤلفين (٣/٢٩٣).

(٦) تفسير المنار (١/٣٣٠).

تثلج بأقلها الصدور، وتطمئن بالتصديق معها النفوس، وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم، وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله، ومرة يعبدون العجل من دون الله، ومرة يقولون: لن نصدقك حتى نرى الله جهرة، وأخرى يقولون له - إذا دعوا إلى القتال -: اذهب أنت وربك فقاتلا إنها هاهنا قاعدون، ومرة يقال لهم: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾[1]، فيقولون: حنطة في شعيرة، ويدخلون الباب من أستاههم، مع غير ذلك من أفعالهم التي أذوا بها نبيهم عليه السلام التي يكثر إحصاؤها.

فأعلم ربنا تبارك اسمه وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ، أنهم لن يَعْدُوا أن يكونوا - في تكذيبهم محمداً ﷺ، وجحودهم نبوته، وتركهم الإقرار به، وبما جاء مع علمهم به، ومعرفتهم بحقيقة أمره - كأسلافهم وآبائهم الذين قصّ الله عليهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى، وتوثبهم على نبيهم موسى صلوات الله وسلامه عليه تارة بعد أخرى، مع عظيم بلاء الله عندهم، وسبوغ آلائه عليهم[2].

واشتراط اليهود رؤية الله جهرة للإيمان من فرط العناد والتعنت وطلب المستحيل، فهو سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد[3]، فعوقبوا بالصعق لأجل ذلك.

ومن أمثلة تضجرهم قولهم - كما حكاه تعالى -: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾[4]. فقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾.

---

(1) سورة البقرة، الآية (58).

(2) تفسير الطبري (1/689)، وينظر: جواهر ابن بدران ص (208).

(3) ينظر: تفسير أبي السعود (1/177)، وتفسير ابن كثير (4/332)، وتفسير الماوردي (1/432)، وتفسير الكلبي (1/84)، وتفسير الشوكاني (1/625).

(4) سورة البقرة، الآية (61).

"من قول موسى عليه السلام لهم. وذلك لما قالوا: ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾... الآية غضب عليهم. وقال: أتستبدلون الرديء من الطعام بالذي هو خير. يعني: بالشريف الأعلى. ومعنى الآية: أتستبدلون البصل والقثّاء والفوم والعدس والبصل الذي هو أدنى بالمن والسلوى الذي هو خير"؟![1].

وقال الشوكاني – في تفسير الآية –: تضجّر منهم بما صاروا فيه من النعمة والرزق الطيب، والعيش المستلذ، وهو باب من تعنتهم، وشعبة من شعب تعجرفهم كما هو دأبهم وهجيراهم في غالب ما قص علينا من أخبارهم[2]. "فسؤالهم هذا من باب البطر والأشر"[3].

وقال العلامة ابن بدران: لما كان القوم فلاّحة، نزعوا إلى أصلهم الرديء، وأعمالهم السيئة، وإلى عادتهم وديدنهم، فبطروا ما كانوا فيه من النعمة، وطلبت أنفسهم الشقاء، وهكذا كل من ربي على عادة سيئة، لابد أن ينزع إلى عادته مهما طال فراقها، ودنيء الأصل مهما هذبته، لابد أن يقابل النعمة بالكفران، والحسنة بالسيئة[4].

فالذي جرى منهم فيه أكبر دليل على قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر الله ونعمه[5].

ولا أدل على تضجرهم واحتقارهم أوامر الله من أن التوراة عرضت عليهم فلم يقبلوها، وقد شاهدوا من الآيات ما شاهدوه، حتى أمر الله سبحانه جبريل فقلع جبلاً من أصله على قدرهم، ثم رفعه فوق رؤوسهم، وقيل لهم: إن لم تقبلوها ألقيناه عليكم، فقبلوها كرهاً، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[6].

وقد أشار المصطفى ﷺ إلى عصيان اليهود وتبديلهم فقال: "قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة، فبدّلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا حبة في شعيرة"[7].

---

(١) من تفسير القرطبي (٢/١٥١). وينظر: تفسير السمرقندي (١/١٣٣).
(٢) تفسير الشوكاني (١/١٥٤).
(٣) من تفسير ابن كثير (١/٤٢٨). وتفسير المنار (١/٣٣٠).
(٤) جواهر الأفكار ص (٢١٢ – ٢١٣).
(٥) ينظر: تفسير ابن سعدي (٣٥).
(٦) سورة الأعراف، الآية (١٧١). وينظر: اغاثة اللهفان (٢/٢٢٨).
(٧) صحيح البخاري (٣٤٠٣، ٤٤٧٩، ٤٦٤١) عن أبي هريرة.

ولا يقتصر الأمر عند اليهود إلى حد التضجر والتمرد والعصيان لموسى، بل إلى حد التكذيب به، وموسى عليه السلام قد كذب به بعض بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾[1].

قال الطبري: يقول تعالى – مسلياً نبيه -عليه السلام- في تكذيب مشركي قريش قومه إياه فيما أتاهم به من عند الله بفعل بني إسرائيل بموسى فيما أتاهم به من عند الله، يقول تعالى ذكره –: ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك، وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته، فإن الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضربائهم من الأمم قبلهم، وسنة من سننهم، ثم أخبر جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني التوراة، فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى، فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم"[2].

وقال الشوكاني: آمن به قوم وكفر به آخرون، وعمل بأحكامه قوم وترك العمل ببعضها آخرون[3].

ومن تأمل حال اليهود – قبحهم الله – في طريقتهم مع المصطفى ﷺ وتكذيبهم له، يتيقن أنها هي حالهم وطريقتهم مع موسى عليه السلام [4].

قال ابن بدران – في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[5]–: أعاد ﷻ ذكر موسى في هذه الآية وما جاء به من الآيات البينات، ثم أخبر أنهم مع وضوح ذلك أجازوا أن يتخذوا العجل إلهاً، وهو مع ذلك صابر ثابت على الدعاء إلى ربه، والتمسك بدينه وشرعه، فكأنه تعالى يقول لنبيه ﷺ:

---

(١) سورة هود، الآية (١١٠).

(٢) تفسير الطبري (١٢/٥٩٢).

(٣) تفسير الشوكاني (٢/٥٣٨)، وينظر: تفسير القرطبي (١١/٢١٩)، وتفسير الرازي (١٨/٦٩)، وتفسير البغوي (٤/٢٠٤)، وتفسير ابن الجوزي (٤/١٦٢)، وتفسير ابن كثير (٧/٤٧٥)، وتفسير ابن عاشور (١٢/١٦٩-١٧٠).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١/٧٠)، وتفسير ابن عاشور (١/٦٠٩).

(٥) سورة البقرة، الآية (٩٢).

قل لهؤلاء الذين هم خلف من كان زمن موسى: إن حالي معكم كحال موسى مع سلفكم، وإن بالغتم في تكذيب ما فعل سلفكم مع موسى وبالغتم في إنكاره[1].

وقد قرر الأئمة أن الآيات والبراهين التي دلت على صحة نبوة المصطفى ﷺ وصدقه أضعاف أضعاف آيات من قبله من الرسل، "فليس لنبي من الأنبياء آية توجب الإيمان به إلا ولمحمد ﷺ مثلها، أو ما هو في الدلالة مثلها وإن لم يكن من جنسها، فآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر وأدل، والعلم بنقلها قطعي، لقرب العهد، وكثرة النقلة، واختلاف أمصارهم وأعصارهم، واستحالة تواطئهم على الكذب.... فإن جاز القدح في ذلك كله فالقدح في وجود عيسى وموسى وآيات نبوتهما أجوز، وإن امتنع القدح فيهما وفي آيات نبوتهما فامتناعه في محمد ﷺ وآيات نبوته أشد، ولذلك لما علم بعض علماء أهل الكتاب أن الإيمان بموسى لا يتم مع التكذيب بمحمد أبداً، كفر بالجميع، وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[2].

قال سعيد بن جبير[3]: جاء رجل من اليهود يخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: "أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟! وكان حبراً سميناً، فغضب عدو الله وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه: ويحك ولا موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء"[4].

---

(١) جواهر الأفكار ص (٢٦٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٩١).

(٣) هو سعيد بن جبير بن هشام، الإمام المفسر الشهير أبو محمد، روى عن ابن عباس فأكثر وجود، قتله الحجاج بن يوسف صبراً سنة (٩٥هـ). ينظر: حلية الأولياء (٤/ ٢٧٢)، والسير (٤/ ٣٢١)، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٧١)، والشذرات (١/ ١٠٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٤٢) رقم (٧٥٩٧)، والطبري في تفسيره (٩/ ٣٩٤). وينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١١٠)، وتفسير السيوطي (٦/ ١٢٧)، وتفسير الشوكاني (٣/ ١٤٦) والحديث كما هو ظاهر مرسل، إضافة إلى أن في إسناده يعقوب القمي وهو ليس بالقوي في سعيد بن جبير. ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٤٥٢ و١/ ٤١٧) وجاء عن أبي أمامة فيما عزاه أبو الليث السمرقندي كما في المقاصد الحسنة للسخاوي (١/ ٢٠٧) والسمرقندي تروج عليه الأحاديث الموضوعة كما في السير للذهبي=

ويقرر السموأل – وكان يهودياً ثم أسلم – أن الأدلة على نبوة محمد ﷺ هي عينها الأدلة على نبوة موسى، يقول: إذا سألنا يهودياً عن موسى عليه السلام وهل رآه وعاين معجزاته؟ فهو – بالضرورة – يقر بأنه لم يشاهد شيئاً من ذلك عياناً، فنقول له: بماذا عرفت نبوة موسى وصدقه؟! فإن قال: إن التواتر قد حقق ذلك، وشهادات الأمم بصحته، دليل ثابت في العقل، كما قد ثبت عقلاً وجود بلاد وأنهار لم نشاهدها، وإنما تحققنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار. قلنا: إن هذا التواتر موجود لمحمد وعيسى – عليهما السلام – ، كما هو موجود لموسى، فيلزمك التصديق بهما[1].

* * *

=(٣٢٣/١٦) ولذلك قال السخاوي عنه: ولكن ما علمته في المرفوع. وما بين هلالين من هداية الحيارى (د ١٨ – ١٨٦).

(١) إفحام اليهود (٩١). وينظر: أصول الدين للبغدادي (١٦٠). الفصل لابن حزم (١٨٣/١).

المبحث الثاني: القذف والذم وسوء الأدب مع موسى عليه السلام:

لم يكتف اليهود بعصيان موسى والتمرد عليه، والتضجر منه، بل وصل الحد إلى قذفه واتهامه وعيبه والانتقاص من مكانته، وسوء الأدب معه، ولنذكر بعض الأمثلة التي تدل على ذلك:

أ) نسب اليهود إلى كليم الله موسى عليه السلام العيب في جسمه، فقالوا مرة: إنه آدر، ومرة: إنه أبرص، ونهى الله ﷻ هذه الأمة عن الاقتداء بهم في ذلك، قال تعالى: ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾[1]، وقد جاء في سبب نزول هذه الآية ما رواه أبو هريرة > قال: قال رسول الله ﷺ: "إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يكاد يُرى من جلده شيء، استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، وقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب في جلده، إما برص، وإما أدرة، وإما آفة، وإن الله تعالى أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى خلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على حجر، ثم اغتسل فلما فرغ من غسله أقبل على ثوبه ليأخذه، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، وجعل يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً كأحسن الناس خلقاً، وبرأه الله مما قالوا، وإن الحجر قام، فأخذ ثوبه ولبسه..."[2]، وفي لفظ آخر – في سياق هذه القصة – قول بعض بني إسرائيل: قاتل الله أفاكي بني إسرائيل[3].

قال العلامة القاضي عياض – في شرح الحديث –: الأنبياء منزهون عن النقائص في الخَلْق والخُلُق سالمون من المعايب، ولا يلتفت إلى ما قاله من لا تحقيق عنده في هذا الباب من أصحاب التواريخ في صفات بعضهم، وإضافة بعض العاهات إليهم، فالله تعالى قد نزههم عن ذلك، ورفعهم عن كل ما هو عيب ونقص، مما يغض العيون وينفر القلوب.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٦٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٤٠٤، ٤٧٩٩).

(٣) مسند أحمد (٣٩٢/٢)، عن أبي هريرة. قال محققو المسند: حديث صحيح. وينظر في الآية وسبب نزولها: تفسير الطبري (١٩٤/١٩ – ١٩٥)، وتفسير القرطبي (٢٤٢/١٧)، وتفسير الكلبي (٣١٦/٣)، وتفسير ابن كثير (٢٤٨/١١).

وفيه ما ابتلى به الأنبياء والصالحون من أذى السفهاء وصبرهم على الجهال. وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ﴾... الآية. وقال نبينا ﷺ: "إن موسى أوذي بأكثر من هذا فصبر"[1].

وقال الحافظ ابن حجر: وفيه – أي في الحديث –: أن الأنبياء في خلقهم وخلقهم على غاية الكمال. وأن من نسب نبياً من الأنبياء إلى نقص في خلقته فقد آذاه ويخشى على فاعله الكفر[2].

وقال العلامة القرطبي[3]: إنما كانت بنو إسرائيل تفعل ذلك – أي الاغتسال عراة – معاندة للشرع، ومخالفة لموسى عليه السلام، وهو من جملة عتوهم، وقلة مبالاتهم باتباع شرع موسى. ألا ترى أن موسى عليه السلام كان يستتر عند الغسل. فلو كانوا أهل توفيق وعقل اتبعوه. ثم لم يكفهم مخالفتهم له حتى أذوه بما نسبوا إليه من آفة الأُدرة. فأظهر الله تعالى براءته مما قالوا بطريق خارق للعادة، زيادة في أدلة صدق موسى عليه السلام، ومبالغة في قيام الحجة عليهم[4].

وقال ابن بطال[5] – في شرحه حديث الاغتسال –: هذا يدل على أنهم كانوا عصاة له في ذلك غير مقتدين بسنته[6]. "وعلاوة على ذلك هذا الإيذاء بقولهم، إنه آدر"[7].

ب) اتهم اليهود موسى بالضلال والخطأ والجهل[8]، بل ونسبوه إلى الطيش والسخرية[9]، والسحر والجنون[10]، وهمّوا برجمه مع أخيه هارون في كثير من الأوقات[11].

---

(1) إكمال المعلم (٧/ ٣٤٩)، والحديث تقدم تخريجه.

(2) فتح الباري (٦/ ٤٣٨).

(3) هو أحمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الأنصاري، العلامة أبو العباس القرطبي المالكي الشهير في بلاده بابن المزين، ولد سنة (٥٧٨هـ)، وتوفي سنة (٦٥٦هـ). ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣٨١/١٧)، وحسن المحاضرة للسيوطي (١/ ٢٦٠)، والشذرات (٥/ ٢٧٣)، ومعجم المؤلفين (١/ ٢١٤ – ٢١٥).

(4) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٦/ ١٨٩)، وينظر: النشر الطيب للوزاني (٢/ ١٦٧).

(5) هو علي بن خلف بن بطال، العلامة أبو الحسن البكري القرطبي الشهير بابن اللجام، توفي سنة (٤٤٩هـ). ينظر: السير (٤٧/١٨)، والعبر (٣/ ٢١٩)، والشذرات (٣/ ٢٨٣).

(6) شرح ابن بطال للبخاري (١/ ٣٩٤).

(7) من فتح الباري لابن رجب (١/ ٣٣٢).

(8) هداية الحيارى (٢٤٥).

(9) تفسير ابن عاشور (٢٢/ ١٢٠).

(10) ينظر: تفسير الماوردي (٣/ ٢٤١)، وتفسير القرطبي (٢٤٢/١٧)، وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٢٦).

(11) ينظر: افحام اليهود للسموال (١٧٩)، وإغاثة اللهفان (٢/ ٣٤٥).

ج) كان تعامل بني إسرائيل مع نبيهم غليظاً جافاً سيئاً[1]، فكانوا يخاطبونه باسمه مجرداً: (يا موسى) دون تصديره بـ: يا نبي الله أو يا رسول الله، أو بما يليق بمقام موسى عليه السلام[2].

وبلغ من جرأة اليهود على موسى أنهم أنكروا فضل موسى، وقالوا له: لست أفضل منا، فلا يحق لك أن تترفع وتسود علينا بلا مزية[3].

د) وليت الأمر وقف عند ذلك الحد، ولكن بلغ من تلاعب الشيطان بهم إلى درجة أنهم قذفوا نبي الله موسى بالكبائر، فطائفة اتهمته بقتل هارون عليه السلام، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: انطلق موسى وهارون إلى سفح جبل، فنام هارون على سرير، فتوفاه الله، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له: أين هارون؟، قال: توفاه الله، قالوا: أنت قتلته، حسدتنا على خُلُقه ولينه، فأحيى الله هارون، فسأله بنو إسرائيل: من قتلك؟ قال: ما قتلني أحد، ولكن توفاني الله[4].

وجاء هذا القول من علي رضي الله عنه في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾[5].

"فحسبك من جهالة أمة وجفائهم أنهم اتهموا نبيهم ونسبوه إلى قتل أخيه، فقال موسى: ما قتلته، فلم يصدقونه حتى أسمعهم كلامه وبراءة أخيه مما رموه به"[6].

وطائفة من بني إسرائيل قذفت كليم الله عليه السلام بالزنا – والعياذ بالله – قال القرطبي: ومن الأذى ما ذكر في قصة قارون[7]، أنه دس إلى امرأة تدّعي على موسى الفجور[8].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٢/ ١٧٩)، وتفسير ابن عطية (١/ ٢٤٠ – ٢٤١)، وتفسير القاسمي (٢/ ١٥٢).

(٢) ينظر: إغاثة اللهفان (٢/ ٣١٢)، وجواهر ابن بدران (٢١٣)، وللعلامة الخيضري كلام نفيس حول تحريم مخاطبة النبي ﷺ باسمه مجرداً في كتابه اللفظ المكرم (٢/ ١٤٥).

(٣) ينظر: تفسير المنار (١/ ٣٢١).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٧٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (١١/ ٥٢٩ – ٥٣٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٧٢، ١٥٧٥)، وتفسير القرطبي (٩/ ٣٤٨)، (٢٠/ ٤٣٩)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٤٠١)، وتفسير الكلبي (٣/ ٣١٦).

(٥) ينظر: المصادر السابقة في الحاشية السابقة.

(٦) من هداية الحيارى ص (١٩١)، وينظر في القصة: الآثار الباقية للطبري (٣٠٤، ٣٠٦)، والمنتظم (١/ ٣٧٢ – ٣٧٣)، والكامل (١/ ١٤٢)، وتاريخ ابن عساكر (٦١/ ١٧٢ – ١٧٣)، والبداية والنهاية (٢/ ٣٢٥).

(٧) هو ابن عم موسى عليه السلام كما رواه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٤٨).

(٨) تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٣٩)، وينظر: عرائس المجالس للثعالبي (٨/ ٢).

قال أبو العالية[1] - في تفسير آية ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ ﴾: هو أن قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ، فعصمها الله، وبرأ موسى من ذلك، وأهلك قارون[2]، وجاء تقرير ذلك بإسناد صحيح عن ابن عباس[3].

وأذى اليهود لموسى مما يصعب إحصاؤه[4].

وقد كان المصطفى ﷺ يصيبه بعض الأذى فيترحم على أخيه موسى عليه السلام، ويذكر شدة صبره على أذى اليهود له، فعن ابن مسعود أن رجلاً قال لشيء قسمه النبي ﷺ: ما عُدل في هذا، فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال: "يرحم الله موسى قد كان يصيبه أشد من هذا ثم يصبر"[5].

---

(1) هو رفيع بن مهران، الإمام المفسر ابو العالية الرياحي البصري، أدرك زمان النبي ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر ودخل عليه، توفي سنة (٩٣هـ)، وقيل: (٩٠هـ)، ينظر: الحلية (٢/٢١٧)، وتذكرة الحفاظ (١/٥٨)، والسير (٤/٢٠٧)، والشذرات (١/١٠٢).

(2) ينظر: تفسير البغوي (٦/٣٧٩)، وتفسير ابن الجوزي (٦/٤٢٦).

(3) كما في فتح الباري لابن حجر (٦/٤٤٨)، وينظر في القصة: تفسير الرازي (٢٥/٢٣٣)، وتفسير ابن عطية (١٢/١٢٣).

(4) مما روي من مظاهر الأذى دعاء بعض بني إسرائيل على موسى، فقد روي في سبب نزول قوله ﷻ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، أن المقصود رجل من بني إسرائيل من قوم موسى اسمه بلعام، كان يعلم الاسم الأعظم، وطلب منه قومه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى، فما زالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه الله ما كان عليه، وقد رويت آثار عن ابن مسعود وابن عباس في ذلك، ينظر: تفسير الطبري (١٠/٥٧٥)، وتفسير الماوردي (٢/٧٠)، وتفسير القرطبي (٩/٣٨٣)، وتفسير ابن عطية (٢/٢٤١)، وتفسير ابن كثير (٦/٤٤٨)، وتفسير السيوطي (٦/٦٧٢ - ٦٧٣)، والآثار الباقية (٣٠٨)، والبداية والنهاية (٢/٢٣٢)، وهي بنصها في كتابهم المقدس التوراة سفر العدد، إصحاح (٢٢) ص (٢٤٩ - ٢٥١)، وسفر يشوع، إصحاح (٢٤) ص (٣٧٧).

وقد أعرضت عن ذكر هذه الرواية، لأنها فيما يظهر من الإسرائيليات، قال العلامة رشيد رضا: وجملة القول ان هذه الروايات الاسرائيلية لا يعتد بشيء منها، ولا قيمة لأسانيدها، لأن من ينتهي إليه السند قد اغتر ببعض ملفقي الإسرائيليات حتماً، وقد راينا شيخ المفسرين ابن جرير لم يعتد بها، تفسير المنار (٩/٤١٦).

(5) صحيح البخاري (٣٤٠٥)، وصحيح مسلم (١٠٦٢).

وجاء في حديث الإسراء والمعراج عن موسى عليه السلام – في تخفيف الصلاة على أمة محمد ﷺ – ما يفيد أنه كان يعالج بني إسرائيل أشد المعالجة[1]. "فجزى الله عنا محمداً ﷺ خير الجزاء، وجزى الله عنا موسى عليه السلام خيراً"[2].

وبعد، فعندما يقرأ الإنسان سيرة كليم الله عليه السلام في كتب اليهود ثم يقرؤها في القرآن والسنة، يجد البون شاسعاً والفرق عظيماً. فاليهود احتقروه وسخروا منه وآذوه أشد الأذية، واتهموه وقذفوه إلى غير ذلك من أنواع الأذى العظيمة التي لا يقبلها العبد على نفسه فضلاً عن أن تنسب إلى نبي كريم ورسول عظيم.

بينما في القرآن والسنة نجد السيرة الحقيقية الناصعة لكليم الله ﷺ. "فقد ذكر الله تعالى موسى عليه السلام في القرآن كثيراً، وأثنى عليه، وأورد قصته في كتابه العزيز مراراً، وكررها كثيراً، مطولة ومبسوطة، ومختصرة، وأثنى عليه بليغاً، وكثيراً ما يقرنه الله ويذكره ويذكر كتابه مع محمد ﷺ وكتابه، كما قال في سورة البقرة: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[4]، وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[5] فأثنى تعالى على التوراة ثم مدح القرآن العظيم مدحاً عظيماً وقال في آخرها: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى

---

(1) صحيح البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤) عن أنس رضي الله عنه.

(2) من البداية والنهاية لابن كثير (٢/٢١٣).

(3) سورة البقرة، الآية (١٠١).

(4) سورة آل عمران، الآيات (١ – ٤).

(5) سورة الأنعام، الآيتان (٩١ – ٩٢).

﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[1]. وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[2]. إلى أن قال: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[3]. فجعل القرآن حاكماً على سائر الكتب غيره، وجعله مصدقاً لها، ومبيناً ما وقع فيها من التحريف والتبديل، فإن أهل الكتاب استحفظوا على ما بأيديهم من الكتب، فلم يقدروا على حفظها ولا على ضبطها وصونها، فلهذا دخلها ما دخلها من تغييرهم وتبديلهم؛ لسوء فهومهم وقصورهم في علومهم، ورداءة قصودهم، وخيانتهم لمعبودهم، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، ولهذا يوجد في كتبهم من الخطأ البيّن على الله وعلى رسله ما لا يحد ولا يوصف وما لا يوجد مثله ولا يعرف... وبالجملة فشريعة موسى عليه السلام كانت شريعة عظيمة، وأمته كانت أمة كثيرة، ووجد فيهم أنبياء وعلماء وعباد وزهاد وألبّاء وملوك وأمراء وسادات وكبراء، لكنهم كانوا، فبادوا وتبدلوا، كما بدّلت شريعتهم، ومسخوا قردة وخنازير، ثم نسخت بعد كل حساب ملتهم، وجرت عليهم خطوب وأمور يطول ذكرها"[4].

---

(١) سورة الانعام، الايتان (١٥٤ - ١٥٥).

(٢) سورة المائدة، الاية (٤٤).

(٣) سورة المائدة، الايتان (٤٧ - ٤٨).

(٤) من البداية والنهاية (٢/٢١٥ - ٢١٧) بتصرف.

وحين يقرأ المسلم سيرة موسى عليه السلام وفضائله وأخباره في السنة النبوية يجد المصطفى ﷺ يعظمه ويجله ويستصحب أحواله ومواقفه دائماً. فجاء في حديث صوم يوم عاشوراء، لما قيل للمصطفى ﷺ عنه: إنه يوم صالح، في هذا اليوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى – فقال ﷺ: "فأنا أحق بموسى منكم". فصامه وأمر بصيامه[1].

وجاء في الأحاديث نهي النبي ﷺ عن تفضيله على موسى، قال: "لا تفضلوني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فأجد موسى باطشاً بساق العرش، فلا أدري هل أفاق قبلي أو كان من استثنى الله؟"[2].

"وهذا فيه شرف كبير وعلو مرتبة لموسى عليه السلام من هذه الحيثية"[3].

ومن الأمثلة: ذكر المصطفى ﷺ لموسى وأحواله، فقد روى ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بوادي الأزرق، فقال: "أي وادٍ هذا؟"، قالوا: وادي الأزرق، قال: "كأني أنظر إلى موسى وهو هابط من الثنية، وله جؤار إلى الله ﷻ بالتلبية"[4].

وجاء في الصحيحين قوله ﷺ: "رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة"[5]، وقال ﷺ: "عُرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط،

---

(1) صحيح البخاري (٢٠٠٤، ٣٣٩٧، ٣٩٤٣، ٤٦٨٠، ٤٧٣٧)، وصحيح مسلم (١١٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(2) صحيح البخاري (٢٤١١، ٣٤٠٨، ٦٥١٧، ٦٥١٨، ٧٤٢٨)، وصحيح مسلم (٢٣٧٣) عن أبي هريرة، وبلفظ: «لا تخيروني عن موسى»، عند أحمد في المسند (٢/٢٦٤)، بإسناد صحيح. ويقرر العلماء أن المصطفى أفضل الأنبياء، ويجاب عن هذا الحديث بأن له سبباً وهو قصة اليهودي الذي حصل بينه وبين أحد الصحابة نزاع حول سلعة فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فلطمه مسلم وقال: أتقول هذا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، فاشتكى اليهودي إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ ذلك، فالتفضيل إن كان على وجه الحمية والعصبية وهوى النفس والفخر كان مذموماً وينهى عنه. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (١٥٩).

(3) من البداية والنهاية (٢/١٤٣).

(4) صحيح مسلم (١٦٦)، ووادي الأزرق واد في الحجاز قريب من مكة، ينظر: معجم البلدان لياقوت (١/١٦٨)، والروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد الحميري (٦٠٤)، والجؤار: رفع الصوت بالتضرع والاستغاثة.

(5) صحيح البخاري (٣٢٣٩)، وصحيح مسلم (١٦٥) عن ابن عباس.

والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فقلت: هذه أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه..."[1]. وقال ﷺ: "لما أسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره"[2].

وذكر المصطفى ﷺ قصة موسى مع الخضر[3]، وخبر وفاته - كما تقدم -[4]، وكان ﷺ كثيراً ما يحكي أقوال موسى عليه السلام وأحواله[5].

والنصوص عن المصطفى ﷺ في بيان فضائل موسى وأحواله كثيرة جداً، وليس هذا موضع بسطها واستقصائها، وإنما المقصود الإشارة إلى عظيم قدر ومكانة كليم الله موسى في القرآن والسنة، وأن الواجب أن تُستقى سير الأنبياء وأحوالهم من القرآن وما صح من السنة، فهي المصدر الحقيقي والمنبع الشافي.

نسأل الله أن يعصمنا من الضلال، وأن يوفقنا إلى ما فيه الخير، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(1) صحيح مسلم (٢٢٠) عن ابن عباس.

(2) صحيح مسلم (٢٣٧٥) عن أنس بن مالك.

(3) ينظر: صحيح البخاري (٧٨، ٧٤٧٨، ١٢٢، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٤٧٢٧، ٢٢٦٧، ٤٧٢٦)، ومسلم (٢٣٨٠)، عن ابن عباس.

(4) ينظر: ص ( ).

(5) ينظر: صحيح مسلم (١٧٩)، وصحيح ابن حبان (٦٢١٧)، والدعاء للطبراني (١٤٨٠)، ومستدرك الحاكم (٥٢٨/١)، والعظمة لأبي الشيخ (١٤٠)، والبداية والنهاية (١٦١/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٥٦/١) وغيرها.

الخاتمة:

أبرز نتائج البحث:

(١) تعددت مظاهر عداوة اليهود للأنبياء -عليهما السلام- ما بين اتهام لهم بالكبائر والرذائل، والكفر بكثير منهم، ومحاولة قتل بعضهم، وقد قتلوا - أخزاهم الله - بعض الأنبياء -عليهما السلام-.

(٢) من أبرز الأدلة على تحريف وتلاعب اليهود في التوراة التناقض الواضح والصريح في صفات الأنبياء عندهم.

(٣) يزعم اليهود الإيمان بموسى عليه السلام، ويفضلونه على جميع الأنبياء، ولكن ما في التوراة المزعومة وأعمال اليهود، ما ينقض هذا التعظيم المزعوم، فتصور التوراة المزعومة موسى رجلاً فظاً جافاً، لا يتأدب مع الله ﷻ، ويكثر من الاعتراض عليه، وتصوّره رجلاً مجسماً لله ﷻ، وتتهمه بالخيانة، وبعدم حفظ وصايا الرب، وأنه مشرك غير مقدس لله.

وتصور التوراة العلاقة بين موسى وهارون ومريم بالعناد والحسد، وتستخف التوراة المزعومة بآيات موسى، إضافة إلى أمور أخرى كثيرة تبرز إهانة موسى عليه السلام في التوراة والانتقاص من قدره عليه السلام.

(٤) كثُر أذى بني إسرائيل لموسى عليه السلام، ما بين عصيان وتمرد وثورات، وتعترف التوراة وكتب اليهود بذلك، وتؤكده مراراً.

(٥) استمر أذى اليهود لموسى عليه السلام بعد وفاته، ما بين تلاعب وتحريف للكتاب المقدس الذي نزل عليه، وما بين انحراف عن منهجه وتعطيل أحكامه، وتقديم أقوال الأحبار عليه.

(٦) لم يكن كل بني إسرائيل على الأذى لموسى عليه السلام، بل كان فيهم أمة تدعو إلى الحق وبه تعمل، وهم كانوا قلة في زمن موسى عليه السلام وما بعده إلى ما قبل التحريف في التوراة.

(٧) عرض القرآن الكريم والسنة المطهرة صوراً من مظاهر أذى اليهود لموسى عليه السلام، ومنها العصيان والتمرد والتضجر والتعنت والتكذيب، والقذف والذم وسوء الأدب معه عليه السلام.

فهرس المصادر والمراجع:

(١) الآثار الباقية عن القرون الخالية. للطبري. مطبعة محمد محمد مطر. القاهرة. ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م.

(٢) أصول الدين. للبغدادي. مطبعة الدولة الاولى. استنبول. ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.

(٣) إظهار الحق. لرحمة الله الهندي. تحقيق د. محمد أحمد ملكاوي. المطابع الأهلية للأوفست. الرياض. طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء. الرياض. ط١. ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

(٤) الأعلام. للزركلي. دار العلم للملايين. بيروت. ط٦. ١٩٨٤م.

(٥) اغاثة اللهفان. لابن القيم. المكتبة الثقافية. بيروت. د.ت.

(٦) إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل. تقديم وتحقيق محمد عبد الله الشرقاوي. طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء. الرياض. ط٢. ١٤٠٧هـ.

(٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم. للقاضي عياض. تحقيق د. يحيى إسماعيل. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. المنصورة. ط١. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٨) البحر الرائق شرح كنز الدقائق. لابن نجيم المصري. دار المعرفة. بيروت. د.ت.

(٩) البداية والنهاية. لابن كثير. تحقيق د. عبد الله التركي. هجر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. ط١. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١٠) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. للشوكاني. دار المعرفة. بيروت. د.ت.

(١١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للسيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي. مصر. ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.

(١٢) التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية. لليهودي نفتالي فيدر. ترجمة د. محمد سالم الجرح. مكتبة دار العروبة بالقاهرة. ومطبعة المدني. ١٩٦٥م.

(١٣) تاريخ الإسرائيليين. لشاهين بك مكاريوس. مطبعة المقتطف. مصر. ١٩٠٤م.

(١٤) تاريخ الطبري - تاريخ الامم والملوك - المطبعة الحسينية المصرية. على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه. مصر. ط١. د.ت.

(١٥) تاريخ ابن عساكر - تاريخ مدينة دمشق - تحقيق محب الدين العمروي. دار الفكر. بيروت. ط١. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(١٦) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل. للهاشمي. تحقيق د. محمود محمد قدح. مكتبة العبيكان. طبعة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. ط١. ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(١٧) تذكرة الحفاظ. للذهبي. وضع حواشيه زكريا عميرات. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١٨) التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه. لصابر طعيمة. دار الجيل. بيروت. ط١. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١٩) تغليق التعليق. لابن حجر. تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي. المكتب الإسلامي. بيروت. ودار عمار بالأردن. ط١. ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٢٠) تفسير البغوي - معالم التنزيل - تحقيق مجموعة محققين. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. ط٣. ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٢١) تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - مطبعة مصطفى الحلبي. مصر. ط٢. ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(٢٢) تفسير الثعالبي – الجواهر الحسان في تفسير القرآن – منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.

(٢٣) تفسير ابن الجوزي – زاد المسير في علم التفسير – تقديم زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٢٤) تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٢٥) تفسير أبي حيان – البحر المحيط – نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د.ت.

(٢٦) تفسير الرازي – الكبير – المطبعة البهية المصرية، ط١، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م.

(٢٧) تفسير ابن سعدي – تيسير الكريم الرحمن – تحقيق محمد زهري النجار، مؤسسة الرسالة، ودار المؤيد، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٢٨) تفسير أبي السعود – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، مصر، توزيع مكتبة الرياض الحديثة.

(٢٩) تفسير السمرقندي (أبو الليث)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد الموجود، وزكريا النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

(٣٠) تفسير السيوطي – الدر المنثور – تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٣١) تفسير الشوكاني – فتح القدير – تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، توزيع دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(٣٢) تفسير الطبري – جامع البيان – تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٣٣) تفسير ابن عادل الحنبلي – اللباب في علوم الكتاب –، تحقيق مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٣٤) تفسير ابن عاشور – التحرير والتنوير – الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٣٥) تفسير العز بن عبد السلام – مختصر النكت للماوردي – تحقيق د. عبد الله الوهيبي، ليس على الكتاب بيان الجهة الناشرة، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٣٦) تفسير ابن عطية – المحرر الوجيز – تحقيق مجموعة محققين، مؤسسة دار العلوم، قطر، ط١، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م.

(٣٧) تفسير القاسمي – محاسن التأويل – اعتنى به محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

(٣٨) تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٣٩) تفسير ابن كثير، تحقيق مجموعة محققين، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

(٤٠) تفسير الكلبي الغرناطي – التسهيل لعلوم التنزيل – تحقيق محمد اليونسي وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة حسان، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

(٤١) تفسير الماوردي – النكت والعيون – تحقيق خضر محمد خضر، ومراجعة عبد الستار ابو غدة، الكويت، وزارة الشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

(٤٢) تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام اباد، ط١، ١٣٩٦هـ –

١٩٧٦م.

(٤٣) تفسير المنار. لمحمد رشيد رضا. دار المعرفة. بيروت. ط٢. د.ت.

(٤٤) تفسير ابن المنذر. تحقيق د. سعد محمد السعد. دار المآثر. المدينة المنورة. ط١. ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٤٥) التلمود (تاريخه وتعاليمه) لظفر الإسلام خان. دار النفائس. بيروت. ط١. ١٩٧١م.

(٤٦) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. لسعيد بن منصور بن كمونة اليهودي. توزيع دار الأنصار. مصر. تقديم د. عبد العظيم المطعني. ط٢. د.ت.

(٤٧) تهذيب اللغة. للأزهري. تحقيق عبد السلام هارون. ومراجعة محمد النجار. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر. ودار القومية العربية. القاهرة. ١٩٦٧م.

(٤٨) الجرح والتعديل. للرازي. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدرأباد. الهند. ط١. ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.

(٤٩) جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود. لسميرة عبد الله بكر بناني. ط جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ط١. ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٥٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. لابن تيمية. تحقيق مجموعة محققين. دار العاصمة بالرياض. ط١. ١٤١٤هـ.

(٥١) جواهر الأفكار ومعادن الأسرار. لابن بدران. تحقيق زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. بيروت. ط١. ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٥٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. للسيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٥٣) الحكمة من إرسال الرسل. للشيخ عبد الرزاق عفيفي. مطبعة المدني. مصر. ط١. ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٥٤) حلية الأولياء. لأبي نعيم. مطبعة السعادة. مصر. ط١. ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

(٥٥) حول تاريخ الأنبياء عند بني اسرائيل. لسيجال. ترجمة د. حسن ظاظا. طبعة بيروت. ط١. ١٩٦٧م.

(٥٦) دائرة المعارف اليهودية. اورشليم. إسرائيل. ١٩٧٨م.

(٥٧) دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم. عدة أجزاء. د. محمد بيومي مهران. ليس على هذه السلسلة بيان الجهة الطابعة. ط١. ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٥٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. لابن حجر. تحقيق محمد سيد جاد الحق. دار الكتب الحديثة. مصر. ط٢. ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م. مطبعة المدني.

(٥٩) دقائق التفسير. لابن تيمية. جمع محمد السيد الجليند. مكتبة دار الأنصار. القاهرة. ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

(٦٠) دلائل النبوة. للبيهقي. تحقيق عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٦١) دلالة الحائرين. لموسى بن ميمون. مراجعة حسين أتاي. جامعة أنقرة. تركيا. ١٩٧٢م.

(٦٢) الديباج. لابن فرحون. تحقيق محمد الأحمدي أبو النور. دار التراث. القاهرة. د.ت.

(٦٣) ذيل مرآة الزمان. لليونيني. دائرة المعارف العثمانية. الهند. ط١. ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م.

(٦٤) الرسالة السبعينية الحاوية للضوابط الإرشادية بإبطال الديانة اليهودية لإسرائيل بن شموئيل الأورشليمي. تحقيق عبد الوهاب طويلة. دار القلم. دمشق. ط١. ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م. ط أخرى ملحقة بإفحام اليهود للسموأل. بعناية وتقديم د. احمد حجازي. مكتبة النافذة. مصر. ط١. ٢٠٠٥م.

(٦٥) رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا. ترجمة وتقديم حسن حنفي ومراجعة فؤاد زكريا. طبعة الهيئة المصرية. ١٩٧١م.

(٦٦) الزهد. للإمام احمد بن حنبل. تصحيح عبد الرحمن بن قاسم. ط مكة المكرمة. ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م.

(٦٧) سنن ابي داود. تحقيق محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت. ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٦٨) السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٦٩) سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٧٠) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

(٧١) شرح ابن بطال للبخاري، محمل من الإنترنت.

(٧٢) الشرح الصغير على أقرب المسالك، لابن الدردير، محمل من الإنترنت.

(٧٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٧٤) شريعة الحرب عند اليهود، لحسن ظاظا والسيد محمد عاشور، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م، دون بيان الجهة الطابعة.

(٧٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

(٧٦) شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٧٧) الشفاء للقاضي عياض – بشرح ملاعلي القاري، تحقيق حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م.

(٧٨) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة تاج طنطا، ومطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

(٧٩) الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٨٠) صحيح البخاري، ينظر: فتح الباري لابن حجر.

(٨١) صحيح ابن حبان مع الإحسان لابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٨٢) صحيح سنن أبي داود، للشيخ الألباني، بتكليف من مكتبة التربية العربي لدول الخليج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

(٨٣) صحيح مسلم، تحقيق وتعليق موسى لاشين وأحمد عمر هاشم، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٨٤) الصفدية، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، شركة مطابع حنيفة، الرياض، على نفقة الملك فيصل – رحمه الله–، د.ت.

(٨٥) ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٨٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

(٨٧) طبقات المفسرين، للسيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الحضارة العربية، مصر، نشر مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

(٨٨) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، تحقيق د. عبد العظيم رمضان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٨٩) عرائس المجالس، للثعلبي، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

(٩٠) العظمة، لأبي الشيخ، تحقيق رضا الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

(٩١) العقائد السلفية. لأحمد بن حجر آل بوطامي. بيروت. ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.
(٩٢) فتح الباري. لابن حجر العسقلاني. شرح صحيح البخاري. تحقيق الشيخ ابن باز وتصحيح محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. المطبعة السلفية. القاهرة. ١٣٨٠هـ.
(٩٣) فتح الباري. لابن رجب. كتاب محمل من الإنترنت.
(٩٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم. تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة. شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع. جدة. ط١. ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
(٩٥) فضائح التلمود. للأب براناتيس. إعداد زهدي الفاتح. دار النفائس. بيروت. ط٢. ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
(٩٦) فهرس الفهارس. للكتاني. عناية احسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
(٩٧) فوات الوفيات. للكتبي. تحقيق إحسان عباس. دار صادر. بيروت. د.ت.
(٩٨) قالوا عن الإسلام. لعماد الدين خليل. نشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الرياض. ط١. ١٤١٢هـ.
(٩٩) قاموس الكتاب المقدس. تأليف بعض النصارى. صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى. بيروت. ط٢. ١٩٧١م.
(١٠٠) القاموس المحيط. للفيروزابادي. تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة. بيروت. ط٤. ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
(١٠١) القراؤون والربانون. لمراد فرج. شركة مطبعة الرغائب. مصر. ١٩١٨م.
(١٠٢) الكامل في التاريخ. لابن الأثير. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط٤. ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
(١٠٣) الكتاب المقدس لدى اليهود المزعوم أنه التوراة. دار الكتاب المقدس. د.ت.
(١٠٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود. د. روهلنج. ترجمة يوسف حنا نصر الله. طبعة بيروت. ط٢. ١٣٨٨هـ.
(١٠٥) لسان العرب. لابن منظور. طبعة مصورة عن طبعة بولاق. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر. مصر. د.ت.
(١٠٦) لسان الميزان. لابن حجر. موسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. ط٢. ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.
(١٠٧) اللفظ المكرم بخصائص النبي المكرم. للخيضري. تحقيق محمد الأمين الجكني. مطابع ابن تيمية. القاهرة. ط١. ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
(١٠٨) مجاز القرآن. لأبي عبيدة. تحقيق محمد فؤاد سزكين. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
(١٠٩) المجددون في الإسلام. لعبد المتعال الصعيدي. مكتبة الآداب. القاهرة. ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
(١١٠) مجموع فتاوى ابن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. المدينة المنورة. ١٤١٦هـ.
(١١١) المستدرك على الصحيحين. للحاكم. دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
(١١٢) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة. د. عبد الكريم زيدان. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
(١١٣) مسند البزار – البحر الزخار – تحقيق محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن. بيروت. ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة. ط١. ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
(١١٤) مسند الطيالسي – تحقيق د. محمد بن عبد المحسن التركي. هجر للطباعة والنشر والتوزيع. مصر. ط١. ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
(١١٥) مصنف بن أبي شيبة. تحقيق وتصحيح عامر الأعظمي. الدار السلفية. الهند. د.ت. ط أخرى تحقيق حمد الجمعة. ومحمد اللحيدان. مكتبة الرشد. الرياض. ط١. ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(١١٦) مصنف عبد الرزاق. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي. ط٢. ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
(١١٧) المعتقدات الدينية لدى الغرب. لعبد الراضي محمد عبد المحسن. طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. ط١. ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
(١١٨) معجم الطبراني الأوسط. تحقيق د. محمود الطحان. مكتبة المعارف. الرياض. ط١. ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
(١١٩) معجم الطبراني الكبير. تحقيق حمدي السلفي. الدار العربية للطباعة. بغداد. ط١. ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م. بإشراف وزارة الأوقاف العراقية.
(١٢٠) معجم المؤلفين. لعمر رضا كحالة. عناية مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
(١٢١) معجم المطبوعات العربية. ليوسف سركيس. مطبعة سركيس. القاهرة. ١٩٢٨م.
(١٢٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم. للقرطبي. تحقيق مجموعة محققين. دار ابن كثير ودار الكلم الطيب بدمشق. ط١. ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
(١٢٣) من عاش بعد الموت. لابن أبي الدنيا. تحقيق مصطفى عاشور. مكتبة القرآن. القاهرة. ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
(١٢٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لابن الجوزي. تحقيق محمد عبد القادر عطا. ومصطفى عبد القادر عطا. ومراجعة نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
(١٢٥) منهج ابن القيم في دراسة عقائد اليهود. مجدي أبو عويمر. مجلة الحكمة. عدد (١٨). صفر ١٤٢٠هـ.
(١٢٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال. للذهبي. تحقيق علي البجاوي. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي. مصر. ط١. ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
(١٢٧) النبوة والأنبياء عند بني إسرائيل. د. محمد بيومي مهران. ليس على الكتاب بيان الجهة الطابعة. ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
(١٢٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. للمقريء. تحقيق إحسان عباس. دار صادر. بيروت. ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
(١٢٩) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. لابن القيم. مؤسسة مكة للطباعة والإعلام. مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ١٣٩٦هـ.
(١٣٠) هدية العارفين. لإسماعيل باشا. دار إحياء التراث العربي. بيروت. مصورة عن طبعة وكالة المعارف الجليلة. استنبول ١٩٥١م.
(١٣١) همجية التعاليم الصهيونية. لبولس حنا سعد. تقديم محمد خليفة التونسي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط١. ١٩٦٩م.
(١٣٢) الوافي بالوفيات. للصفدي. اعتناء هلموت ريتز. دار النشر فرانز شتاينر. ط٢. ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م.
(١٣٣) يهود الأمس سلف سيء لخلف أسوأ. للشيخ عبد الرحمن الدوسري. مراجعة وتعليق مصطفى بن أبي النصر. مكتبة السوادي. جدة. ط١. ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
(١٣٤) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى. لجوستاف لوبون. ترجمة عادل زعيتر. ١٩٦٧م.
(١٣٥) اليهودية والمسيحية. للأعظمي. مكتبة الدار. المدينة المنورة. ط١. ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.